

شرح قصب السكر نظم نخبة الفكر

للإمام العلامة محمد بن إسماعيل الحسني الصنعاني المعروف بالأمير

المُتوفّى سنة ١١٨٢ هـ

تأليف

عبد الكريم بن مراد الأثري

الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية

المدينة المنورة




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ

الناشر

مكتبة الدار بالمدينة المنورة

شارع الستين – أمام مسجد الإجابة

ص . ب (٢٠٨) هاتف (٨٣٨٣٠٩٥)

قال عبد الله بن المبارك :

الإِسْنادُ من الدينِ ولولا الإِسْناد لقالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ .

تقدمة الكتاب

للعلامة البحاثة فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصارى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فإن فن مصطلح الحديث من أهم العلوم إذ به تعرف أحوال السند والمتن من صحة وحسن وضعف وعلو ونزول وكيفية تحمل الحديث وأدائه ومراتب الجرح والتعديل وحكم الرواية بالمعنى واختصاره وغير ذلك مما تتوقف عليه معرفة مقبول الحديث من مردوده وتحفظ به السنة المطهرة من الدس والكذب ولهذا نال هذا الفن ما يستحقه من عناية العلماء .

وبعد أن كانت مسائله متفرقة فى بطون كتب العلم صنف القاضى أبو محمد الرامهرمزى المتوفى عام ثلاثمائة وستين كتابه :

المحدث الفاصل بين الراوى والواعى ، وهو أجمع ما جمع فى زمنه وإن لم يستوعب أنواع الحديث وأقسامه .

ثم تلاه أبو عبد الله الحاكم المتوفى عام أربعمائة وخمسة فصنف كتابه : معرفة علوم الحديث ولكنه لم يهذبه ولم يرتبه وذكر فيه أمورا يستغنى عنها فى فن المصطلح وخلط مسائل بمسائل .

وتلاه أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى المتوفى عام أربعمائة وثلاثين فعمل على كتاب الحاكم مستخرجا وأبقى أشياء للمتعقب .

ثم جاء الخطيب أبو بكر أحمد بن على البغدادى المتوفى عام أربعمائة وثلاثة وستين فصنف فى قوانين الرواية : الكفاية وفى آدابها الجامع .

وقل فن من فنون الحديث لم يصنف فيه الحافظ الخطيب كتابا مفردا حتى صار المحدثون بعده عِيالا على كتبه رحمه الله كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة [1] .

---

(1) هو الحافظ محمد عبد الغنى أبو بكر البغدادى المعروف بابن نقطة المتوفى سنة تسع وعشرين وستمائة . قيل له من هى نقطة ؟ قال هى جارية ربت جد أبى . التذكرة .

ثم جاء القاضى عياض المتوفى عام خمسمائة وأربعة وأربعين فجمع فى ذلك كتابه : الإلماع فى ضبط الرواية وتقييد السَّماع .

وأبو حفص عُمر الميانجى عام خمسمائة وثمانين فألف جزءاً أسماه : ما لا يسع المحدث جهله .

ثم جاء بعد هؤلاء وغيرهم الحافظ أبو عَمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المعروف بابن الصلاح المتوفى عام ستمائة وثلاثة وأربعين فجمع لما تولى تدريس الحديث بدار الحديث الأشرفية بدمشق كتابه : علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح ، فهذب فنونه وأملاه شيئا فشيئا واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة وجمع شتات مقاصدها وضم إليها من غيرها نخب فوائدها فاجتمع فى كتابه ما تفرق فى غيره فعكف الناس على كتابه وساروا بسيره فمنهم المختصر له مثل النووى فى إرشاده والبلقينى فى محاسنه ومنهم الناظم له مثل العراق فى ألفيته ومنهم المستدرك والمعارِض ثم لخص الحافظ ابن حجر العسقلانى المهم من التصانيف المتقدمة فى جزء سماه : نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر وضم إليه من شوارد الفرائد وزوائد الفوائد ما رغب فيه طلاب العلم .

وقد شرح النخبة كثيرون منهم الحافظ نفسه وابنه محمد بن أحمد بن حجر ونظمها جماعة منهم العلامة محمد بن إسماعيل الصنعانى سمى نظمه : قصب السكر نظم نخبة الفكر ، وكاد هذا النظم ينسى لولا أن قيض الله له الأستاذَ الفاضل عبد الكريم بن مراد فبذل الجهد فى تحصيله ثم قام بشرحه جامعا لأهم ما يحتاج إليه طالب الحديث من أنواع الحديث مع التعريف والتمثيل وسمى شرحه : سح المطر على قصب السكر .

وها هو ذا يقدمه إلى طلبة العلم والله أسأل أن يتقبل منه سعيه وينفع بالمتن والشرح طلبة العلم إنه سميع قريب مجيب .

إسماعيل بن محمد الأنصارى – الرياض

ترجمة للناظم رحمه الله
من كتاب البدر الطالع للشوكانى

هو الإمام العلامة محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسنى الكَحلانى ثم الصنعانى المعروف بالأمير .

ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وألف بكحلان ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء عاصمة اليمن سنة سبع ومائة وألف وأخذ العلم عن علماء اليمن مثل العلامة زيد بن محمد بن الحسن والعلامة صلاح بن الحسين الأخفش والعلامة عبد الله بن على الوزير وغيرهم .

ثم رحل إلى الحجاز فقرأ الحديث على علماء الحرمين الشريفين وبرع فى جميع العلوم حتى فاق أقرانه وتفرد برئاسة العلم فى اليمن وعمل بالأدلة ونفَّر عن التقليد وزيَّف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية ؛ فجَرَتْ له مع أهل عصره خُطوب ومحن ؛ شأن كل مصلح يدعو إلى الحق ويجاهر به .

وقد تجمع العوام لقتله غير مرة فحفظه الله من مكرهم وكفاه شرهم . وولاه الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم الخطابة فى جامع صنعاء ، وكثر أتباعه وتلاميذه من الخاصة والعامة ، وقرأوا عليه كتب الحديث ، ومازال ناشراً للسنة الشريفة غير مبالٍ بما يتوعد به المخالفون له .

وقد خلَّف رحمه الله ثروة نفيسة من المؤلفات الجليلة فى مختلف العلوم منها : سبل السلام شرح بلوغ المرام ، والعدة حاشية على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ، وتوضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار فى علوم الحديث ، وقصب السكر نظم نخبة الفكر ، وإسبال المطر على قصب السكر ، ومصنفات أخرى .

وله شعر فصيح جيد ، غالبه فى المباحث العلمية وفى التوجع من أبناء عصره والرد عليهم ، ومن شعره قصيدَتُه الدالية التى نوَّه فيها بما منَّ الله تعالى به على أهل نجدٍ خصوصاً وعلى أهل الجزيرة العربية عموماً من دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمى رحمه الله ؛ وهى خمسة وسبعون بيتاً مستهلها :

سلامى على نجد ومن حل فى نجد وإن كان تسليمى على البعد لا يجدى

إلى أن قال :

قِفِىْ واسألى عَن عالِمٍ حلَّ سُوحَها به يَهتدِى من ضلَّ عن منهج الرشد

محمـــدِ الهادى لسنـــــةِ أحمدٍ فيا حبذا الهادى ويا حبذا المهدى

لقد أنكرَتْ كل الطوائف قولَه بلا صَدَر فى الحق منهم ولا وِرْد

وقـد جاءت الأخبـار عنـه بأنـه يعيد لنا الشرعَ الشريفَ بما يُبْدِى

وينشر جهراً ما طوَى كل جاهلٍ ومبتـدع منـه فوافـق ما عنـدى

ويعمـر أركانَ الشريعـةِ هادِمـــاً مشاهدَ ضلَّ الناسُ فيها عن الرُّشدِ

أعـادوا بها معنـى سواعٍ ومثلـه يغوثَ ووَدٌّ وبئس ذلك من وُدٌّ

إلى أن قال :

لقد سرنى ما جاءنى من طريقه وكنت أرى هذى الطريقة لى وحدى

ويُعـزي إليـه كل ما لا يقولـــه لتنقيصه عند التهامـىِّ والنجـدى

ولـــيس له ذنب سوى أنــــــه يتابع قولَ الله فى الحل والعقـد

ويَتْبـع أقـوالَ الـــرسول محمـــدٍ وهل غَيرُه بالله فى الناس مَنْ يهدى

وبالجملة فالإمام الصنعانى من الأئمة المجددين لمعالم الدين الحنيف وتوفى رحمه الله يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة اثنتين وثمانين وألف من الهجرة النبوية .

وقال العلامة الشوكانى : رأيت الإمام الصنعانى فى المنام سنة ست ومائتين وألف وهو يمشى راجلا وأنا راكب فى جماعة كانت معى فنزلت وسلمت عليه فدار بينى وبينه كلام حفظت منه أنه قال لى : دقق الإسناد وتأنق [١] فى تفسير كلام رسول الله ﷺ .

---

(١) تأنق فى الأمور : تجود وجاء فيها بالعجب . اللسان .

فخطر ببالى عند ذلك أنه يشير إلى ما أصنعه فى قراءة صحيح البخارى فى الجامع وكان يحضرها جماعة من العلماء ويجتمع من العوام خلق فكنت فى بعض الأوقات أفسر الألفاظ الحديثية بما يفهم أولئك العامة فأردت أن أقول إنه يحضرنى جماعة من العوام لا يفهمون بعض الألفاظ الغريبة فبادر وقال قبل أن أتكلم : قد علمت أنه يقرأ عليك جماعة وفيهم عامة ولكن دقق الإسناد وتأنق فى تفسير كلام رسول الله ﷺ .

ثم سألته عند ذلك عن أهل الحديث ما حالهم فى الآخرة ؟ فقال : بلغوا بحديثهم الجنةَ أو قال بلغوا بحديثهم بين يدى الرحمٰن ، الشك منى ثم بكى بكاء عاليا وضمنى إليه وفارقنى .

فقصصت تلك الرؤيا على بعض من له يد فى تعبير الرؤيا وسألته عن تأويل البكاء والضم فقال : لابد أن يجرى لك شىء مما جرى له رحمه الله من الامتحان فوقع من ذلك بعد تأويل الرؤيا . عجائب وغرائب كفى الله شرها .

[البدر الطالع]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن صح أن يسند إليه كل كمال ، وشكرا له على أياديه الحسان التى لا يعتريها ضعف ولا إعضال ، والصلاة والسلام على من أرسل داعيا إلى رب العباد ، وعلى آله وصحبه الذين يدور عليهم فلك الإسناد .

وبعد فيقول العبد الفقير إلى ربه عبد الكريم بن مراد الأثرى : إن هذا شرح موجز كتبته على (قصب السكر نظم نخبة الفكر) للإمام المجتهد العلامة محمد ابن إسماعيل الصنعانى الشهير بالأمير مع تبويب الأصل وسميته (سح المطر على قصب السكر فى اصطلاح أهل الأثر) .

والله أسأل أن ينفع به ويجعله عملا متقبلا خالصا لوجهه الكريم وأن يغفر لى ولوالدى ولإخوانى المسلمين . آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – حمداً لِمَنْ يُسنِدُ كُلُّ حَمْدِ إليه مَرْفُوعاً بغير عَدِّ

افتتح الناظم رحمه الله منظومته بالتسمية والتحميد اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقول النبى ﷺ : كل أمر ذِى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وقوله : كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع (١) . ولا منافاة بين روايتى التسمية والتحميد لأن المقصود منهما والله أعلم بمراد رسوله ﷺ ، إنما هو الابتداء بذكر الله تعالى والثناء عليه سبحانه سواء كان ذلك فى ضمن البسملة أو الحمدلة ويدل على ذلك رواية : كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع . أو يحمل حديث البسملة على الابتداء الحقيقى وهى البداءة بالشيء غير

(١) حديث حسن حسنه ابن الصلاح والنووى وقال النووى فى شرح مسلم وفى الأذكار : رواه أبو داود وابن ماجه ورواه النسائى فى كتابه عمل اليوم والليلة كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا : كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع . وفى رواية : كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع . وفى رواية بالحمد لله وفى رواية بالحمد وفى رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وفى رواية لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر وأقطع قال وروينا كل هذه الألفاظ فى كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوى وهو حديث حسن روى موصولا ومرسلا والموصول إسناده جيد . والحديث إذا روى موصولا ومرسلا فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة وهى مقبولة عند الجماهير . عون المعبود شرح أبى داود ص ٤١٠ جـ ٤ .

٢ – متصلٌ لَيْس لهُ انْقطاعُ   مَا فِيْه كَذّابٌ وَلاَ وضّاعُ

مسبوق بغيره ويحمل حديث الحمدلة على الابتداء الإضافى وهو ما بعد البسملة (١) .

قيل الحمد والمدح والشكر ألفاظ مترادفة والراجح أنها مختلفة فإن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختيارى من نعمة وغيرها والمدح يعم الاختيارى وغيره . ولذا يقال : مدحته على حسنه ولا يقال حمِدته عليه .

والشكر فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بمقابلة النعمة سواء كان باللسان أو الجنان والأركان .

فمورد الحمد خاص وهو اللسان ومتعلقه عام وهى النعمة وغيرها والشكر مورده عام ومتعلقه خاص على عكس الحمد .

وقال البعض : الشكر صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله (٢) .

قال فى لسان العرب : الحمد والشكر متقاربان والحمد أعمهما لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية مثل الكرم والشجاعة وعلى معروفه وتشكره على معروفه دون صفاته . ويكون الشكر بالقول والفعل والنية تقول : شكرته وشكرت له وباللام أفصح (٣) .

وقوله : حمدا منصوب على المصدرية وقوله : يسند بضم حرف المضارع

---

(١) المرقاة شرح المشكاة لملا على القارى ص ٣ جـ ١ .

(٢) المرجع السابق ص ٧ جـ ١ .

(٣) لسان العرب ص ٤٢٤ جـ ٤.

٣ - ثُم صلاةُ اللهِ تَغْشَى أَحْمَدَا وآله وصَحبَه أهلَ الهُدَى

وكسر ما قبل الآخر مبنى للمعلوم من أسندَ إليه إذا صعد ومنه حديث عبد الله ابن أنيس : ثم أسندوا إليه فى مَشرُبَة أى صعدوا [١] . والمراد يصعد كل حمد إليه تعالى من قوله : (إليه يصعد الكلم الطيب) .

وقوله : مرفوعا منصوب على الحال من فاعل يسند أى يصعد إليه تعالى كل حمد حال كونه مرفوعا من قوله تعالى : و(العمل الصالح يرفعه) .

وقوله : بغير عد متعلق بمحذوف حال عنه أيضاً أى كل حمد يرفع حال كونه بغير عد يحصره إذ لا يعلم عددَ الحمد ولا عدة الحامدين إلا رب العالمين .

ويحتمل تعلقه بقوله حمدا أى أحمد حمدا بغير عد .

وقوله : متصل خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل له : لم كان بغير عد ؟ قال لأنه متصل لا ينقطع حتى ينفدَ .

فقوله ليس له انقطاع صفة مؤكدة مثل قوله نفخة واحدة .

وقوله : كذاب صيغة مبالغة من الكذب وهو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه عمدا أو سهوا . واشترط المعتزلة التعمد فيه .

والمقصود أن حمده تعالى لا يتصور فيه جهة الكذب أصلا دائما مطابق للواقع . ولا يخفى ما فى البيتين من براعة استهلال [٣] .

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٢١ جـ ٣ والنهاية لابن الأثير ص ٤٠٨ جـ ٢ .
(٢) إسبال المطر ص ٤ .
(٣) التعريفات ص ٣٨ .

....

وقال السيد الشريف فى التعريفات : براعة الاستهلال هى كون ابتداء الكلام مناسبا للمقصود وهى تقع فى ديباجات الكتب كثيرا .

ثم أردف الحمد بالصلاة على النبى ﷺ .

وأحمد من أسماء النبى ﷺ سماه به المسيحُ عليه السلام كما حكاه عنه القرآن الكريم واسمه فى التوراة والقرآن هو محمد وهما صفتان فى الحقيقة والوصفية فيهما لا تنافى العلمية ومعناهما مقصودٌ (١) .

والفرق بين الاسمين الكريمين (محمد وأحمد) من وجهين :

أحدهما : أن محمدا هو المحمود حمدا بعد حمد ، فهو دال على كثرة الحامدين له وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه وهى الخصال الحميدة .

وأحمد أفعل تفضيل من الحمد يدل على أن الحمد الذى يستحقه أفضل مما يستحقه غيره من الخلق . فمحمد زيادة حمد فى الكمية وأحمد زيادة حمد فى الكيفية فيحمد أكثر وأفضل حمد حمده البشر .

وثانيهما : أن محمدا هو المحمود حمدا متكررا مرة بعد مرة كما سبق وأحمد هو الذى حمده لربه تعالى أفضل وأكثر من حمد الحامدين سواه . فدل أحد الاسمين الكريمين وهو « محمد » على كونه محمودا ودل الثانى وهو « أحمد » على كونه أحمد الحامدين لربه عز وجل (٢) . والصلاة لغة الدعاء ومنه قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) .

---

(١) جلاء الأفهام ص ١٣١ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٢١ .

وصلاة الله على عبده هى ثناؤه عليه عند الملائكة ذكره البخارى فى صحيحه عن أبى العالية [١] وقوله آله : قيل أصله أهل بدليل تصغيره أهيل وقيل مشتق من آل يؤل إذا رجع . فآل الرجل هم الذين يرجعون إليه وإليه مآلهم . وقد ذكر صاحب الصحاح فى باب الهمزة والواو واللام وقال : آل الرجل وعياله وآله أيضاً أتباعه .

واختلف فى آل الرسول ﷺ على أربعة أقوال :

الأول : آله هم الذين تحرم عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب وهذا قول الأكثر .

والثانى : هم ذريته وأزواجه خاصة حكاه ابن عبد البر فى التمهيد .

والثالث : هم أتباعه إلى يوم القيامة اختاره النووى فى شرح مسلم .

والرابع : هم الأتقياء من أمته حكاه الراغب وجماعة .

وبعد ما ذكر الحافظ ابن القيم هذه الأقوال وأدلتها قال : والصحيح هو القول الأول ثم الثانى وأما الثالث والرابع فضعيفان لأن النبى ﷺ رفع الشبهة عن ذلك بقوله : إن الصدقة لا تحل لآل محمد . رواه مسلم : وبقوله : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . وبقوله : إنما يأكل آل محمد من هذا المال . متفق عليهما .

وهذا لا يجوز أن يُراد به جميع الأمة قطعا فأولى ما حمل عليه الآل فى الصلاة هم الآل المذكورون فى سائر ألفاظه ولا يجوز العدول عن ذلك [٢] .

وقوله : وصَحبه ، والصحْب جمع صاحب مثل : ركْب وراكب .

---

(١) رواه البخارى ص ٢١٧ .

(٢) جلاء الأفهام ص ١٣٨ .

....

وجمعُ صاحب أيضاً على صَحابة ولم يُجمع فاعلٌ على زنة فَعالة بالفتح غير هذا (١) . والصحَابىّ بياء النسب مفرد الصَحابة فرق بينهما بالياء كحَرَسٍ وحَرَسِيٍ ، قد صار إسم جنس فنسب إليه .

ويجوز أن يكون منسوباً إلى المصدر وهو : صَحابة .

والصاحب لغةً : المعاشر واصطلاحاً : من لقى النبى ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة على الأصح (٢) .

وقوله : أهل الهدى وفى نسخة : أهل التقى .

الهداية نوعان : هداية عامة معناها البيان والإرشاد مثل قوله تعالى : (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) (٣) . وقوله : (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) (٤) .

وهداية خاصة به سبحانه معناها التوفيق والإلهام مثل قوله تعالى : (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) (٥) .

وقوله : (ولو شئنا لآتينا كل نفس هُداها) (٦) .

---

(١) لسان العرب .

(٢) نزهة النظر ص ٨٨ .

(٣) سورة الشورى .

(٤) سورة الدهر .

(٥) القصص .

(٦) السجدة .

٤ – وبَعدُ فَالنُّخْبة فى عِلْم الأَثَرْ مُخْتصرٌ يَا حَبَّذَا مِن مخْتصَرْ
٥ – أَلَّفَها الحافِظُ فِى حَالِ السَّفَرْ وَهو الشّهابُ بْنُ عليٍّ بْنِ حَجَرْ

بعد من الظروف الغايات له ثلاثة حالات : ذكر ما يضاف إليه فيعرب كسائر المعربات نحو : من بعد ما أهلكنا القرون الأولى . وحذفه على إرادته فيبنى على الضم نحو : لله الأمر من قبل ومن بعد . وحذفه نسيا منسيا فيعرب منونا نحو : لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ . وهنا من القسم الثانى أى بعد الحمد والصلاة . والفاء فى خبرها على توهم إما التى تلازمها غالبا (١) .

والنخبة بالضم المختار من الشئ وانتخبه اختاره كما فى القاموس واللسان .

وقوله : فى علم الأثر وفى نسخة من علم الخبر . تسمية الحافظ كتابه نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ، تدل على أنه رحمه الله يرى ترادف الأثر والخبر فلذا جعلهما الناظم نسختين فى نظمه (٢) .

والاختصار حذف الفضول من الشئ . واختصار الكلام إيجازه كما فى القاموس . وقوله : يا حبذا ، حذف المنادى وتقديره : يا قوم أو يا طلاب العلم . وحبذا من أفعال المدح .

وقوله : ألفها الحافظ فى حال السفر . وفى نسخة : ثاقب النظر .

ذكر الإمام العلامة محمد بن إبراهيم المعروف بابن الوزير وكان من المعاصرين للحافظ ابن حجر : أن الحافظ كتب فى سفره إلى مكة المكرمة سنة سبع عشرة وثمانمائة من الهجرة مختصرا بديعا فى علوم الحديث (٣) .

---

(١) إسبال المطر ص ٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٨ .

(٣) نفس المرجع ص ٩ .

٦ – طَالَعْتُها يوماً مِن الأيّام فَاشْتقتُ أن أُودِعَهَا نِظَامِى

وقوله : طالعتها يوما الخ قال : كان ذلك فى شهر صفر سنة ست وستين ومائة وألف من الهجرة فى الروضة الشريفة [١] .

والضمير فى قوله : حواه يعود على المؤلف الذى أريد نظمه .

هذا ونخبة الفكر فى علوم الحديث من أنفع المختصرات وأجودها ترتيبا وقد شرحها غير واحد منهم الحافظ نفسه ونظمها غير واحد أيضاً منهم العلامة الصنعانى وأن منظومته مشتملة على ما حوته النخبة من درر الفن وغرره والحمد لله على ذلك .

مصطلح الحديث وموضوعه وثمرته

تعريفه : هو علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد .

موضوعه : السند والمتن من حيث القبول والرد .

ثمرته وغايته : تمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث [٢] .

الحديث والخبر والأثر ومصطلحات أخرى

الحديث : لغة الجديد ويجمع على أحاديث على خلاف القياس . واصطلاحا هو ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خِلقى أو خُلقى .

---

(١) المرجع نفسه ص ١٠ .

(٢) تدريب الراوى ص ٤١ جـ ١ .

٧ – فَتَمَّ من بكرةِ ذَاكَ اليومِ إلى المَسَا عِنْد وُفودِ النَّومِ

والخبر : لغة النبأ واصطلاحا قيل مرادف للحديث وقيل هما متباينان . فالحديث ما جاء عن النبى ﷺ والخبر ما جاء عن غيره وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فالحديث ما جاء عن النبى ﷺ والخبر ما جاء عنه أو عن غيره (١) .

والأثر : لغة بقية الشئ واصطلاحا : ما روى عن الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال ، وقيل الأثر مرادف للحديث .

الحديث القدسى : هو ما نقل عن النبى ﷺ مع إسناده إياه إلى ربه عز وجل .

والفرق بين الحديث القدسى وبين القرآن أن القرآن معجز بلفظه ومتعبد بتلاوته ويشترط فى إثباته التواتر . والحديث القدسى لا يوصف بالإعجاز ولا يتعبد بتلاوته ولا يشترط فى ثبوته التواتر ، والأحاديث القدسية أكثر من مائة حديث منها ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال : « يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » . الحديث .

ولراويه صيغتان :

الأولى : قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل .

والثانية : قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله ﷺ . والمعنى واحد .

والسنَد : بفتح النون لغة المعتمد واصطلاحا : سلسلة الرجال الموصلة إلى المتن .

---

(١) نزهة النظر ص ٦ .

٨ – مُشْتمِلاً علَىَ الَّذِى حَوَاه فَالْحَمْدُ للرَّحْمٰنِ لاَ سِوَاه

والمتن : بالسكون لغة ما صلب وارتفع من الأرض .

واصطلاحا : ما ينتهى إليه السندُ من الكلام .

وسمى بذلك لأن المسند يقوى الحديث بسنده ويرفعه إلى قائله .

والإسناد : – له معنيان :

الأول : عزو الحديث إلى قائله مسندا .

والثانى : سلسلة الرجال الموصلة إلى المتن ، وعلى هذا يكون مرادفا للسند .

والمُسَند : بفتح النون له معنيان :

أحدهما : كل كتاب جمع فيه مرويات صحابى أو أكثر على حدة كالمسند للإمام أحمد رحمه الله ومسند عبد الله بن عمر لمحمد بن إبراهيم الطرسوسى .

وثانيهما : الحديث المرفوع المتصل سندا .

والمُسنِد بكسر النون هو من يروى الحديث بسنده سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجردا الرواية .

والمُحَدِّث : هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ويطلع على كثير من المرويات وأحوال رواتها .

الحافظ : هو مرادف للمحدث عند كثير من المحدثين قيل الحافظ أرفع درجة من المحدث بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله (١) .

---

(١) تدريب الراوى من ص ٤١ جـ ١ .

« تقسيم الخبر إلى متواتر وآحاد »

٩ – وكُلُّ ما يُروَى مِن الأَخْبَارِ   إمَّا بحَصْرٍ أَوْ بِلاَ انْحِصَارِ

الأخبار جمع خبر وهو لغة النبأ . والخبر والأثر مترادفان عند بعضهم . وينقسم الخبر باعتبار وصوله إلينا إلى متواتر وآحاد وذلك لأن الخبر إما أن يكون له طرق غير محصورة بعدد معين فهو المتواتر أو يكون له طرق محصورة بعدد معين فهو خبر الآحاد .

والآحاد جمع أحد بمعنى واحد كبطل وأبطال .

هذا وقد قسم الخبر إلى متواتر وآحاد علماء الأصول وأهل الكلام وأما المحدثون فليس الخبر المتواتر من مَباحِثهم إذ هم يبحثون عن صحة الخبر أو ضعفه ليعمل به أو يترك والمتواتر يجب العمل به من غير بحث عن رواته لإفادته العلم .

وهذا لا ينافى البحث عنهم إجمالاً من جهة بلوغهم فى الكثرة حداً يؤمن معه تواطؤُهم على الكذب فيه (١) .

تعريف الخبر المتواتر وشروطه وأقسامه

التواتر لغة : تتابع الأشياء على فجوات وفترات تقول : تواترت الإبل والقطا إذا جاء بعضها إثر بعض ولم تجئ مصطفة .

والمتواترة هى المتابعة ولا تكون بين الأشياء إلا إذا كان بينهما فترات وإلا فهى مداركة ومواصلة (٢) .

---

(١) توجيه النظر ص ٤٩ .

(٢) لسان العرب ص ٢٧٥ جـ ٥ .

١٠ – فَالأَوَّلُ المَروِىْ بفوقِ اثْنَيْنِ أو بِهِمَا أَوْ واحِدٍ فِى الْعَيْنِ

والخبر المتواتر اصطلاحا هو : خبر جماعة عن محسوس بلغوا فى الكثرة مبلغا تحيل العادة تواطؤهم على الكذب فيه (١) . قوله : خبر عن محسوس خرج به الخبر عن غير المحسوس نحو : العالم حادث والعدل حسن والظلم قبيح . وخرج ببقية التعريف خبر الآحاد .

وضبطه إمام الحرمين بأنه ما يوجب العلم بنفسه إيجابا عاديا ولذا قال الناظم : ترى به العلم اليقينى حاضرا أى لا يتخلف عنه .

واليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع . وهذا هو المعتمد أن الخبر المتواتر يفيد العلم الضرورى وهو الذى يضطر إليه الإنسان بحيث لا يمكنه دفعه عن نفسه (٢) .

شروط الخبر المتواتر : يشترط فى الخبر المتواتر أمران : أحدهما أن يكون ذلك الخبر مما يدرك بالحس ويكون مستند المخبرين هو الإحساس به عن يقين مثل قولهم : رأينا علياً يفعل كذا وسمعنا خالداً يقول كذا .

فلو استدل شخص على حدوث العالم بقوله : إن أناسا لا يحصون يقولون بحدوثه وقابله شخص آخر بقوله : إن أناسا لا يحصون يقولون بقدم العالم . فهذا يجب الرجوع فيه إلى دليل آخر .

والثانى بلوغ رواة الخبر المتواتر فى كل طبقة فى الكثرة حداً يُؤمَن معه تواطؤهم على الكذب فيه . وحصرُ بعضِهم أقلهم فى عدد معين مجازفةٌ مثل قول البعض أن لا يقلوا عن ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو سبعة وقيل غير ذلك .

---

(١) توجيه النظر ص ٣٣ .

(٢) إسبال المطر ص ١٢ .

١١ - ثَانِيْهِمَا يَدْعُونَـه التّوَاتُـرَا تَرَى بِه عِلْمَ اليَقِيْنِ حَاضِرَا

ولا يشترط فى رواة المتواتر الإسلام ولا العدالة على الصحيح لأن العلم قد يحصل عن خبر الكفار إذا عرف انتفاء الداعى إلى الكذب (١) .

أقسام المتواتر : الخبر المتواتر قسمان : لفظى ومعنوى .

فالمتواتر اللفظى هو ما اتفقت فيه ألفاظ الرواة .

والمتواتر المعنوى هو ما اختلف فيه ألفاظ الرواة بأن روى أحدهم حادثة والثانى حادثة أخرى وهلم جرا وكانت هذه الحوادث مشتملة على قدر مشترك .

فهذا القدر المشترك يسمى المتواتر المعنوى .

مثال ذلك : روى شخص أن حاتما الطائى أعطى زيدا ألف دينار وروى آخر أنه وهب لعمرو مائة من الإبل وقال الثالث إنه منح خالدا خمسين فرسا وهلم جرا حتى يبلغ الرواة حد التواتر فصار هذا القدر المشترك بين هذه الأخبار وهو كرم حاتم مرويا بالتواتر من جهة المعنى وإن كان كل واحد من تلك الأخبار خبر واحد (٢) .

والمتواتر من السنة كثير سواء كان من جهة اللفظ أو من جهة المعنى ويصعب حصر ذلك لأن الأئمة الذين دونوا السنة وضبطوها لم يتعرضوا لذلك لأن المتواتر ليس من مباحثهم (٣) .

---

(١) توجيه النظر ص ٣٤ .

(٢) توجيه النظر ص ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ .

(٣) تدريب الراوى ص ١٨٠ جـ ٢ وتوجيه النظر ص ٤٦ .

(٤) توجيه النظر ص ٤٨ .

ومن أمثلة المتواتر اللفظى حديث : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . فقد رواه بضعة وسبعون صحابيا .

وحديث : نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها . رواه نحو من ثلاثين صحابيا .

وحديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف . رواه سبعة وعشرون صحابيا .

ومن أمثلة المتواتر المعنوى حديث رفع اليدين فى الدعاء .

قال الحافظ السيوطى : روى فيه نحو مائة حديث وقد جمعتها فى جزء وهى قضايا مختلفة كل قضية منها لم تتواتر لكن القدر المشترك فيها هو رفع اليدين فى الدعاء متواتر باعتبار المجموع (١) .

وقد اختلف فى أحاديث فقيل فيها هى متواترة وقيل هى غير متواترة ويمكن التوفيق بين القولين بأن من حكم بتواترها أراد بذلك التواتر المعنوى ومن نفى ذلك أراد عدم تواترها من جهة اللفظ . والله أعلم (٢) .

ومن المؤلفات فى ذلك :

١ - الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة للسيوطى .

٢ - نظام المتناثر من الحديث المتواتر لمحمد بن جعفر الكتانى .

* * *

(١) تدريب الراوى ص ١٨٠ جـ ٢ .

(٢) توجيه النظر ص ٤٧ .

« تعريف خبر الواحد وأنواعه »

١٢ – بِشَرْطِهِ ، وأوَّلُ الْأَقْسَامِ سَمَّوْه مَشْهُوراً وَفِى الْأَعْلَامِ

خبر الواحد لغة ما رواه شخص واحد واصطلاحا هو ما لم يجمع شروط المتواتر وإن رواه أكثر من واحد [1] .

وهو يفيد الظن وقيل يفيد العلم .

قال ابن حزم : إن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله ﷺ يوجب العلم والعمل معا [2] .

وقد استدل على قبول خبر الواحد ووجوب العمل به بأربعة أمور :

الأول : إرسال النبى ﷺ الآحاد من أصحابه إلى الملوك وغيرهم يدعونهم إلى الإيمان ويعلمونهم الشرائع .

وهذا معلوم لكل من يعرف السنة النبوية والسيرة المحمدية وكانت تقوم بذلك الحجة على المرسل إليهم ولم يقل أحد منهم أن هذا خبر واحد لا يجب العمل به .

والثانى : تقريره ﷺ المسلمين على قبول خبر الآحاد فإنه لا يشك ناظر أنه ﷺ كان يعلم عمل أصحابه بأخبار الآحاد فى قضايا لا تنحصر ولم ينكر عليهم بل كان يقرهم على ذلك .

فهذان دليلان من السنة : فعلُه وتقريرُه ﷺ .

والثالث : إجماع الصحابة على العمل بأخبار الآحاد وشيوع ذلك بينهم من غير نكير منهم والقضايا فى ذلك لا تدخل تحت حصر .

---

(١) نزهة النظر ص ١٧ وإسبال المطر ص ٨ .

(٢) أحكام الأحكام ص ١١٩ جـ ١ .

١٣ - مَنْ قَالَ هذَا مُسْتَفِيضٌ اِسْما   ثَانِيهُمَا لَهُ الْعَزِيزُ وَسْمَا

وأما القول بأن عمر رضى الله عنه لم يقبل خبر أبى موسى الأشعرى فى الاستئذان ولم يقبل الصديق رضى الله عنه أيضا خبر المغيرة بن شعبة فى ميراث الجدة حتى أتيا بمن يشهد لهما فالجواب أن هذا بعد الإتيان بمن شهد لهما لم يخرج من حيز خبر الآحاد وإنما استثبت فى ذلك فلا يتم فعل عمر دليلا لمن منع قبول خبر الآحاد بل هو دليل لمن قبلها .

وكذلك ما روى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان يستحلف الراوى فإن حلف قبل روايته ، فإنه مجرد استثبات منه لا لريبة فى روايته .

والرابع : حسن العمل بالظن عقلا . وهذا دليل عقلى بعد الثلاثة النقلية .

وتوضيح ذلك أنا نعلم بالضرورة أن من أحضر له طعام أو أراد سلوك طريق وأخبره من يظن صدقه : إن فى هذا الطعام سما أو فى الطريق الذى يريد سلوكها لصا أو سبعا فإن العقل يقضى بحسن ترك ذلك الطعام أو الطريق وأنه إن أقدم على ذلك لامه العقلاء وحسن ذمه عندهم (١) .

أنواع خبر الواحد

ينقسم خبر الواحد إلى : مشهور وعزيز وغريب

هذا وقد قسم بعضهم الخبر إلى ثلاثة أقسام : متواتر ومشهور وآحاد : فعلى هذا الاصطلاح يكون المشهور قسما مستقلا بنفسه . والمقصود الانتباه لاختلاف الاصطلاح (٢) .

---

(١) إسبال المطر ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) توجيه النظر ص ٣٥ .

١٤ – وَلَيْسَ شَرْطاً لِلصَّحِيْح فاَعْلمِ   وَقَدْ رُمِى مَنْ قَالَ بِالتَّوهُّمِ

---

١ – الخبر المشهور :

المشهور لغة اسم مفعول من الشهرة وهى ظهور الشيء ووضوحه واصطلاحا هو ما رواه جماعة لم يبلغوا فى الكثرة حد التواتر . وسمى بذلك لوضوحه عند المحدثين .

خرج بقيد : رواه جماعة العزيز والغريب وببقية التعريف خرج المتواتر .

قوله : وفى الأعلام من قال هذا مستفيض أى من أهل العلم وهم جماعة من الفقهاء قالوا : إن هذا هو المستفيض سمى بذلك لانتشاره وشيوعه من استفاض الخبر إذا شَاعَ . ومنهم من غاير بين المشهور والمستفيض فجعل المشهور أعم إما لكون المشهور ما رواه اثنان فأكثر والمستفيض ما رواه ثلاثة فأكثر وإما لكون المستفيض ما استوى طرفاه فى الشهرة ولم يشترط ذلك فى المشهور .

ومنهم من غاير بين المشهور والمستفيض على كيفية أخرى وهى أن المستفيض ما تلقته الأمة بالقبول دون اعتبار عدد فيه . وقال الصيرفى [١] إنه هو والمتواتر واحد .

ولذا قال الحافظ : أنه على هذه الكيفية ليس من مباحث هذا الفن [٢] .

والنسبة بين المشهور والمتواتر التباين إلا عند من جعل المشهور قسما من المتواتر كأبى بكر الجصاص الرازى الحنفى [٣] .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله الصيرفى المتوفى سنة ٣٣٠ هـ قال أبو بكر القفال : كان أعلم الناس بالأصول بعد الشافعى . من مصنفاته : البيان فى دلائل الإعلام على أصول الأحكام فى أصول الفقه . الأعلام للزركلى ص ٩٦ جـ ٧ .

(٢) نزهة النظر ص ١٤ وإسبال المطر ص ١٦ .

(٣) توجيه النظر ص ٣٥ .

١٥ - ثَالِثُهـا يَدْعُونـه الغَرِيْبَـا   وَالْكُـلُّ آحـادٌ تَرَىَ ضُرُوبـا

وقد يطلق المشهور على ما اشتهر على ألسنة الناس فيشمل ما له إسناد فأكثر وعلى ما ليس له إسناد أصلا بل قد يشتهر على الألسنة وهو موضوع . ومن أمثلة المشهور حديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . متفق عليه . ومنها حديث : العجلة من الشيطان . رواه الترمذى وحسنه .

ومنها وهو موضوع : يوم صومكم يوم نحركم (١) .

ومن المؤلفات فى الأحاديث المشهورة على الألسنة :

١ - المقاصد الحسنة فى الأحاديث المشهورة للسخاوى .

٢ - كشف الخفا ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس للعجلونى .

٢ - الخبر العزيز :

العزيز : لغة إما من عز يعِز بالكسر بمعنى قل وندر أو من يعَز بالفتح بمعنى قوى واشتد . وسمى بذلك إما لقلته وندرته أو لقوته بمجيئه من طريق آخر .

واصطلاحا : ما انفرد به اثنان ولو فى طبقة واحدة .

هذا ما اختاره الحافظ ابن حجر وجماعة وقال ابن الصلاح : العزيز ما انفرد به اثنان أو ثلاثة .

هذا والتعدد فى الصحابة ليس شرطا فى المشهور والعزيز . خلافا لأبى على الجبائى من المعتزلة وأبى عبد الله الحاكم كما سيأتى (٢) .

---

(١) المقاصد الحسنة للسخاوى .

(٢) توجيه النظر ص ٧١ .

....

مثاله ما رواه الشيخان من حديث أنس ورواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده .

فقد رواه عن أنس رضى الله عنه قتادة وعبد العزيز بن صهيب وعن قتادة شعبة وسعيد ورواه عن عبد العزيز اسماعيل بن علية وعبد الوارث ورواه عن كل جماعة .

ولا يشترط لصحة الحديث كونه عزيزا مرويا عن اثنين على الصحيح خلافا لمن زعم ذلك . مثل أبى على الجبائى المعتزلى وإليه يشير كلام أبى عبد الله الحاكم فى علوم الحديث .

وزعم ابن العربى المالكى فى شرح البخارى وشرح الموطأ وأبو حفص الميانجى فى كتابه : ما لا يسع المحدث جهله أنه شرطُ البخارِى فى صحيحه ، ويكفى الدليل على فساد ما زعماه أول حديث وآخر حديث من صحيح البخارى وسنذكرهما فى أمثلة الغريب إن شاء الله [١] .

٣ - الخبر الغريب :

الغريب لغة : المنفرد والبعيد من أهله .

واصطلاحا : هو ما تفرد به راوٍ واحد فى أى طبقة من السند [٢] .

---

(١) نزهة النظر ص ١٥ وإسبال المطر ص ١٧ وتوضيح الأفكار .

(٢) نزهة النظر ص ١٦ وإسبال المطر ص ١٨ .

....

ومن أمثلته حديث : إنما الأعمال بالنيات . تفرد به عمر بن الخطاب وعنه علقمة وعن علقمة تفرد به محمد بن إبراهيم وعنه محمد بن يحيى بن سعيد الأنصارى .

ومنها حديث : كلمتان حبيبتان إلى الرحمٰن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . ختم به البخارى كتابه الصحيح .

تفرد به أبو هريرة وعنه أبو زرعة بن عمرو ، وتفرد به عن أبى زرعة عمارة بن القعقاع وعنه محمد بن فضيل .

وأخرجه أحمد ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان كلهم من طريق محمد بن فضيل .

وقال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب (١) .

★ ★ ★

---

(١) فتح البارى شرح البخارى ص ٤٥١ جـ ١٣ .

« تقسيم خبر الآحاد إلى مقبول ومردود »

١٦ - فِيهَا أَتَى الْمَقْبولُ والْمَرْدُودُ إذْ هِىَ فِى الأَحْكَامِ لاَ تُفِيدُ

ينقسم خبر الآحاد من مشهور وعزيز وغريب بالنسبة إلى الاحتجاج به وعدمه إلى : مقبول ومردود لأن الاحتجاج بخبر الآحاد يتوقف على البحث عن أحوال رواته دون الخبر المتواتر فكله مقبول لإفادته العلم (١) .

فالخبر المقبول هو ما ترجح صدق المخبر به وحكمه : وجوب العمل به عند الجمهور .

والخبر المردود هو ما لم يترجح صدق المخبر به سواء ترجح كذبه أم لا ؟ وحكمه ترك الاحتجاج والعمل به (٢) .

ولكل من المقبول والمردود أقسام ستمر عليها إن شاء الله .

وقوله : وقد يفيد العلم النظرى يعنى أن خبر الواحد فى أصله يفيد الظن الغالب ، وهذا يكفى لوجوب العمل به . وقد يفيد العلم النظرى إذا حفت به قرائن على القول المختار .

والعلم النظرى هو الحاصل بالنظر والاستدلال وضده العلم الضرورى وهو ما لا يحتاج إلى ذلك .

أنواع الخبر المحتف بالقرائن

١ - ما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم فى صحيحيهما مما لم يبلغ حد المتواتر ولم يكن مما انتقده الحفاظ .

---

(١) نزهة النظر ص ١٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٨ .

١٧ - حَتَّى يَتِمَّ الْبَحْثُ عَن ثِقَاتِهَا وَطَرْحُ مَنْ ضُعِّفَ مِن رُوَاتِهَا

٢ - الخبر المشهور المروى بعدة طرق سالمة من الضعف والعلة .

٣ - الخبر المسلسل بالأئمة الحفاظ وليس بغريب كحديث يرويه الإمام أحمد بن حنبل ومعه غيره عن الإمام الشافعى ورواه الشافعى ومعه غيره عن الإمام مالك بن أنس رحمهم الله (١) .

تنبيه : قال ابن الصلاح : ما أخرجه الشيخان مقطوع بصحته والعلم اليقينى النظرى حاصل به خلافا لمن نفى ذلك محتجا بأنه بأصله لا يفيد إلا الظن وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن والظن قد يخطئ ثم بان لى أن المذهب الذى اخترناه أولا هو الصحيح لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ والأمة فى إجماعها معصومة من الخطأ (٢) .

قال النووى : ما قاله ابن الصلاح خلاف ما قاله المحققون والأكثرون فإنهم قالوا : أحاديث الصحيحين التى ليست بمتواترة إنما تفيد الظن فإنها آحاد والآحاد تفيد الظن على ما تقرر ولا فرق بين البخارى ومسلم وغيرهما فى ذلك وتلقى الأمة إنما أفاد وجوب العمل بما فيهما من غير توقف على النظر فيه بخلاف غيرهما فلا يعمل به حتى ينظر ويوجد فيه شرط الصحيح .

ولا يلزم من إجماع العلماء على العمل بما فيهما إجماعهم على القطع بأنه كلام النبى ﷺ وحكى النووى تغليط مقالة ابن الصلاح عن ابن برهان .

وقد تلخص لنا من كلام النووى أن مزية الصحيحين على غيرهما هى وجوب العمل بما فيهما من غير توقف النظر فيه .

---

(١) نزهة النظر ص ٢٠ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤ .

١٨ - وقَدْ يُفِيد العِلْمَ أعْنِى النَّظَرِىْ   إذَا أَتَتْ قَرائِــــنٌ لِلْخَبَـــــرِ

وأما الحافظ ابن حجر وكذلك ابن الصلاح فقد جعلا مزية الصحيحين إفادة العلم النظرى لاحتفائهما بالقرائن وأعظمها تلقى الأمة بالقبول فإنه أقوى فى إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر .

وهذا وقد قال النووى : إن الأمة أجمعت على وجوب العمل بما فيهما .

ومعلوم أن وجوب العمل يقتضى بأن أحاديثهما صحيحة أو حسنة إذ لا يجب العمل إلا بذلك فهو إجماع على أنه من كلام النبى ﷺ . إذ لا يجب العمل بكلام غيره من أفراد الأمة [1] .

★ ★ ★

---

(١) إسبال المطر ص ٢٤ .

« تقسيم الغريب إلِى مطلق ونسبى »

١٩ – هَذاَ علَى الْمُخْتَار ، والْغَرابَةْ قِسْمانِ فِيما قاَلَ ذُو الإِصَابَهْ
٢٠ – اَلْأوَلُ الْحَاصِلُ فيِ أُصْلِ السَّنَدْ فسَمِّهِ الْمُطْلَقَ والثَّانِىْ وَرَدْ

ينقسم الخبر الغريب بالنسبة إلى الموضع الذى وقع فيه التفرد والغرابة من السند إلى قسمين :

الأول : الغريب المطلق ويسمى الفرد المطلق وهو : ما وقع التفرد فى أصل إسناده وهو طرف الصحابى كأن ينفرد به تابعي واحد عن صحابى ولا يتابعه غيره فى روايته عن ذلك الصحابى سواء تعدد الصحابى فى تلك الرواية أولا .

وأما انفراد الصحابىّ عن النبى ﷺ فليس بغرابة إذ ليس فى الصحابة ما يوجب قدحا [١] .

مثال ذلك حديث النهى عن بيع الولاء وهبته ، رواه مالك . تفرد به عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . ومن مظانه مسند البزار والمعجم الأوسط للطبرانى .

والثانى : الغريب النسبى أو الفرد النسبى وهو ما وقع التفرد فى أثناء سنده كأن ينفرد به تابع التابعى أو من دونه من الرواة .

وسمى بذلك لأن التفرد حصل فيه بالنسبة إلى شخص معين وقد يكون الحديث مشهورا .

مثال ذلك ما رواه الشيخان عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر [٢] . تفرد به مالك عن الزهرى عن أنس .

---

(١) إسبال المطر ص ٣١ .

(٢) المغفر والمغفرة مثل القلنسوة ينسج من حلق الدروع على قدر الرأس .

٢١ – فِيْما عَدَاه سمَّهِ بالنِّسْبِىْ وَهْوُ قَلِيْلٌ ذِكرُه فِى الكُتُبِ

هذا والفرد والغريب مترادفان لغة واصطلاحا غير أن أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلته فأكثر ما يطلق الفرد على المطلق كما يطلق الغريب على النسبى بكثرة وذلك حيث استعمل الاسم . وأما الفعل المشتق فلا يفرق فى استعماله بل يقال : تفرد به فلان أو أغرب به سواء كان فرداً مطلقا أو فرداً نسبيا .

وهذا كاختلافهم فى المنقطع والمرسل هل هما متغايران ؟

والأكثر على التغاير بينهما عند إطلاق الاسم . وأما الفعل فهم يستعملون الإرسال فقط ويقولون : أرسله فلان سواء كان مرسلا أو منقطعا [(١)] .

★ ★ ★

(١) نزهة النظر ص ٢٥ وإسبال المطر ص ٣٢ .

« تقسيم الخبر المقبول إلى صحيح وحسن »

٢٢ – وَهْوَ بِنَقْلِ الْعَدْل ذِى التَّمَامِ فِىْ ضَبْطِ مَا يُروَى عَنِ الْأَعلامِ

ينقسم الخبر المقبول بالنسبة إلى تفاوت رتبه إلى أربعة أقسام :

صحيح لذاته وحسن لذاته وصحيح لغيره وحسن لغيره .

١ – الصحيح لذاته :

الصحيح لغة ضد السقيم واصطلاحا هو ما نقله عدل تام الضبط عن مثله متصل السند غير معل ولا شاذ .

شرح التعريف : اشتمل تعريف الصحيح لذاته على خمسة أمور يجب توفرها فيه وهى :

(ا) عدالة الراوى

العدالة لغة : مصدر عدل يعدل بالضم فيهما عدالة وعدولة فهو عدل

والعدل من الناس المرضى قوله وحكمه : يقال رجل عدل : رضا ومقنع فى الشهادة . والعدل يطلق على الواحد وغيره فيقال : هو عدل وهما عدل وهم عدل وهى عدل وهن عدل .

وأما العدل الذى ضد الجور فهو مصدر عدل يعدل على زنة ضرب يضرب فهو عادل [1] .

---

(١) لسان العرب ص ٤٣٠ جـ ١١ .

والعدالة عرفا هى استقامة السيرة فى الدين . ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة فى النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة [١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : العدل فى كل زمان ومكان وكل قوم بحسبه [٢] .

والمراد بالتقوى اجتناب الأعمال السيئة من شرك وفسق وبدعة .

والمروءة بضم الميم والراء وبعدها واو ساكنة ثم همزة وقد تبدل وتدغم فيقال المروة مشددة من مرؤ الرجل يمرؤ بضم العين فيهما فهو مرىء على فعيل أى ذو مروءة [٣] .

والمروءة : كمال الرجولية والانسانية .

قال الأحنف بن قيس : المروءة : العفة والحرفة .

وقيل : المروءة أن لا تفعل فى السر أمرا وأنت تستحى أن تفعله جهرا .

وقيل المروءة هى : كمال الإنسان من صدق اللسان واحتمال عثرات الإخوان وبذل الإحسان إلى أهل الزمان وكف الأذى عن الجيران [٤] .

وخرج بقيد العدل : الكاذب والمتهم بالكذب والفاسق والمبتدع والمجهول .

---

(١) المستصفى للغزالى ص ١٥٧ جـ ١ .
(٢) توجيه النظر ص ٢٩ .
(٣) اللسان ص ١٥٤ جـ ١ .
(٤) إسبال المطر ص ٣٦ .

وتثبت عدالة الراوى بتنصيص معدل عليها على الصحيح لأن العدد لم يشترط فى قبول الخبر فلم يشترط فى جرح راويه وتعديله وقيل لابد من معدلَيْن كما فى الجرح والتعديل فى الشهادات [١] .

(ب) ضبط الراوى .

الضبط لغة : حفظ الشئ بحزم وهو قسمان : -

أحدهما : ضبط صدر وهو أن يثبت الراوى ما سمعه فى صدره بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء .

وثانيهما : ضبط كتاب وهو أن يحفظ الراوى كتابه الذى سمعه فيه وصححه عنده حتى يؤدى منه .

وقيد التمام إشارة إلى الرتبة العليا من الصحيح [٢] .

ويعرف ضبط الراوى بموافقته فى الرواية للثقات الضابطين فى الغالب ولو من حيث المعنى وإن كثرت مخالفته لهم اختل ضبطه ولم يحتج به [٣] .

وخرج بقيد الضابط : الواهم وفاحش الغلط وكثير الغفلة وكثير المخالفة للثقات وسيئ الحفظ وضعيف الضبط .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٨ .

(٢) نزهة النظر ص ٢٦ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح والتقريب وشرحه ص ٣٠٤ جـ ١ .

٢٥- وجَـدْتَ فِيـه ثابِتـاً وأثْبتَـا لِأجلِ هَذا قدَّمُوا مَا قَدْ أتَى

(جـ) متصل الاسناد :

والمتصل هو ما سلم إسناده من سقوط راو منه وذلك بأن يكون كل راو من رواته سمع ذلك الخبر من شيخه [1] .

وخرج بقيد الاتصال ما ليس بمتصل كمنقطع ومعلق ونحوهما .

(د) عدم العلة .

والعلة لغة : المرض . واصطلاحا : سبب غامض خفى يقدح فى صحة الحديث مع ظهور السلامة منه . وخرج بذلك الخبر المعل وسيأتى .

(هـ) عدم الشذوذ .

والشذوذ لغة : الانفراد . واصطلاحا : مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه .

وخرج بذلك الخبر الشاذ وسيأتى .

قوله : وإن نظرت الوصف الخ . يشير إلى أن درجات الصحيح تتفاوت بسبب تفاوت الصفات التى تقتضى الصحة فما كان رواته فى الدرجة العليا من العدالة والضبط وسائر الصفات كان أصح مما دونه .

فمن أعلى مراتب الصحيح ما أطلق عليه بعض الأئمة أنه أصحّ الأسانيد كمالك عن نافع عن ابن عمر . وكالزهرى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . وكإبراهيم النخعى عن علقمة عن ابن مسعود .

---

(١) نزهة النظر ص ٢٧ .

٢٦ - عَنِ الْبُخارِىْ مِنْ صَحِيْحٍ أَلْفَا وَبَعْدَهُ لِمُسْلِمٍ مُصَنَّفَا

ودون ذلك ما كان رواته أقل رتبة فى العدالة والضبط من أهل الرتبة الأولى . ويلى ذلك ما كان رواته من أهل العدالة والضبط فى الجملة غير أنهم دون أهل الرتبة الثانية كسهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة .

فهؤلاء جميعا يشملهم اسم الثقة غير أن أهل الأولى عندهم من الصفات ما يقتضى تقديمهم على من دونهم وعند أهل الثانية من قوة الضبط ما يقدمهم على من دونهم .

وأهل الثالثة يقدمون على من يعد ما يتفرد به حسنا مثل محمد بن إسحاق عن عاصم عن ابن عمر . وكعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

ويلتحق بهذا التفصيل تقسيمهم الحديث إلى سبعة أقسام :

الأول : ما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم .

والثانى : ما انفرد به البخارى عن مسلم .

والثالث : ما انفرد به مسلم عن البخارى .

والرابع : ما كان على شرطهما ولم يخرجاه .

والخامس : ما كان على شرط البخارى ولم يخرجه .

والسادس : ما كان على شرط مسلم ولم يخرجه .

والسابع : ما صح عند غيرهما من الأئمة المعتدين كابن حبان وابن خزيمة ولم يكن على شرط الشيخين اجتماعا ولا انفرادا .

شرط الشيخين

لم يفصح الشيخان البخارى ومسلم عن شرط شرطاه زيادة على الشروط المتفق

٢٧ - وَبَعد ذَا شَرطُهما ، وإنَّ مَنْ يَخِفُّ ضَبْطاً فَالذِىْ يَروِى الحَسَنْ

عليها فى الصحيح ، لكن الباحثين من أهل العلم ظهر لهم بعد التتبع والاستقراء لأساليبهما ما ظنه كل منهم أنه شرطهما أو شرط أحدهما . وأحسن ما قيل فى ذلك هو أن المراد بشرط الشيخين أو أحدهما :

هو : أن يكون الحديث مرويا عن طريق رجال الكتابين أو أحدهما مع مراعاة الكيفية التى التزمها الشيخان فى الرواية عنهم [١] .

وإنما قدم الجمهور الصحيحين على غيرهما من كتب السنة لاتفاق العلماء على تلقى الكتابين بالقبول كما سبق ، وأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله .

وأما قول الإمام الشافعى رحمه الله : ما على وجه الأرض بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك . فقال : ذلك قبل وجود الصحيحين [٢] .

وللعلماء فى المفاضلة بين الصحيحين خلاف مشهور والجمهور على أن كتاب البخارى أصح من كتاب مسلم وإن كان كتاب مسلم أدق من حيث السياق وجمع طرق الحديث فى مكان واحد .

قال النووى فى شرح البخارى : من أخص ما يرجح به كتاب البخارى على كتاب مسلم اتفاق العلماء على أن البخارى أجلّ من مسلم وأصدق بمعرفة الحديث ودقائقه وانتخب علمه ولخص ما ارتضاه فى صحيحه .

---

(١) فتح المغيث شرح الألفية مع زيادة تصرف ص ٢٥ جـ ١ وتدريب الراوى ص ١٢٧ جـ ١ .

(٢) فتح المغيث شرح الألفية ص ١٦ جـ ١ ومقدمة ابن الصلاح ص ١٤ .

٢٨ - لِذاتِهِ وقَدْ يَصَحُّ إنْ أَتَتْ طُرْقٌ له بِكَثْرةٍ تَعَـــدَّدَتْ

وقال الحافظ فى شرح النخبة : اتفق العلماء على أن البخارى أجل من مسلم وأعرف بصناعة الحديث وأن مسلما تلميذه وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتبع آثاره حتى قال الدارقطنى :

لولا البخارى ما راح مسلم ولا جاء .

عدد أحاديث الصحيحين

ذكر الحافظ فى مقدمة فتح البارى أن الشيخ تقى الدين بن الصلاح قال فى علوم الحديث :

إن عدد أحاديث صحيح البخارى سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المتكررة . قال : وقيل إنها بإسقاط المكرر أربعة آلاف حديث هكذا أطلق ابن الصلاح . وبعد ما عد الحافظ نفسه أحاديث الكتاب بابا بابا قال فى الختام :

قلت : فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته : سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا فقد زاد على ما ذكره ابن الصلاح وغيره مائة واثنان وعشرون حديثا .

وجميع ما فى الكتاب من المعلقات ألف وثلاثمائة وأحد وأربعون حديثا وأكثرها مكرر مخرج فى الكتاب أصول متونه سوى مائة وستين خديثا قد أفردتها فى كتاب مفرد لطيف .

وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة واحد وأربعون حديثا .

فجميع ما فى الكتاب على هذا بالمكرر : تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا .
وهذه العدة خارجة عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين فمن بعدهم .

وجميع ما فى صحيح البخارى من المتون الموصولة بلا تكرار ألفا حديث وستمائة حديث وحديثان ومن المتون المعلقة المرفوعة التى لم يوصلها فى موضوع آخر من الجامع المذكور : مائة وتسع وخمسون حديثا .

فجميع ذلك ألفا حديث وسبعمائة واحد وستون حديثا . وبين هذا العدد الذى حررته والعدد الذى ذكره ابن الصلاح وغيره تفاوت كبير (١) .

وقال الحافظ فى النكت : وذكر النووى أحاديث صحيح مسلم فقال :
إن عدة أحاديثه نحو أربعة آلاف بإسقاط المكرر ولم يذكر العدد المكرر وهو يزيد على ما فى كتاب البخارى لكثرة طرقه وقد رأيت عن أبى الفضل أحمد بن مسلمة أنه قال إنها اثنا عشر ألف حديث .

وقال البقاعى : إن الجوزقى قال : إن عدة الأحاديث التى اتفق عليها الشيخان ألفا حديث ومائتا حديث .

وعن القاضى أبى بكر بن العربى المالكى : إن أحاديث الأحكام التى اشتملها الصحيحان نحو ألفى حديث (٢) .

٢ - الحسن لذاته :

الحسن لغة : من الحسن بالضم وهو الجمال ، واصطلاحا : ما رواه عدل خف ضبطه متصل السند غير معل ولا شاذ .

---

(١) مقدمة فتح البارى من ص ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ جـ ٢ .

(٢) إسبال المطر ص ٤٤ .

فالحسن جامع لشروط الصحيح غير أن الضبط خف فى بعض رواته .

كما هو مشارك للصحيح فى الاحتجاج به ومشابه له فى انقسامه إلى مراتب بعضها فوق بعض .

قال الحافظ الذهبى : أعلى مراتب الحسن : حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ونحوهما مما قيل فيه أنه صحيح . ودون ذلك ما اختلف فى تحسينه وتضعيفه كحديث الحارث بن عبد الله الأعور وعاصم بن ضمرة وحجاج بن أرطأة وخصيف وأمثالهم [١] .

٣ - الصحيح لغيره :

الصحيح لغيره هو الحسن لذاته إذا تعددت طرقه .

فبكثرة الطرق قوى الحديث وارتفع إلى درجة الصحيح لكن لغيره .

مثال ذلك ما رواه الترمذى من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .

وقال الترمذى : وحديث أبى هريرة إنما صح لأنه قد روى من غير وجه .

والتمثيل بالحديث إنما هو من طريق محمد بن عمرو ، وإلا فالحديث متفق عليه من طريق غيره .

وقال ابن الصلاح : محمد بن عمرو بن علقمة من المشهورين بالصدق والعدالة لكن لم يكن من أهل الإتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه ووثقه بعضهم لصدقه وعدالته ، فحديثه حسن من هذه الجهة [٢] .

---

(١) تدريب الراوى ص ١٦٠ جـ ١ وإسبال المطر ص ٤٧ .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣١ .

٤ – الحسن لغيره :

الحسن لغيره هو الخبر المتوقف عن قبوله كرواية المستور ونحوها إذا توبع بمثله أو أقوى منه .

فأصل الحديث ضعيف وإنما طرأ عليه الحسن بما عضده من تابع أو شاهد .

مثال ذلك ما رواه مالك فى الموطأ عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا : لا ضرر ولا ضرار .

فالحديث له طرق لا يخلو كل طريق منها من مقال ولكن يقوى بعضها بعضا ، فلذلك حسنه النووى وابن الصلاح .

تنبيه : كان الحديث فى اصطلاح المتقدمين من أهل الحديث ينقسم إلى قسمين : صحيح وضعيف . وأما الحسن فكان بعضهم يدرجه فى نوع الصحيح وبعضهم فى الضعيف .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله فى منهاج السنة : أما قولنا إن الحديث الضعيف خير من الرأى فليس المراد به الضعيف المتروك . وإنما المراد به الحسن كحديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ونحوه ممن يحسن الترمذى حديثه أو يصححه .

وكان الحديث فى اصطلاح من قبل الترمذى إما صحيح أو ضعيف .

والضعيف نوعان : ضعيف متروك وضعيف غير متروك . فتكلم أئمة الحديث بذلك الاصطلاح فجاء من لا يعرف إلا اصطلاح الترمذى فسمع بعض الأئمة يقول : الحديث الضعيف أحسن إلىّ من القياس . فظن أنه يحتج بالحديث الضعيف الذى يضعفه الترمذى [١] .

---

(١) توجيه النظر ص ٦٨ .

٢٩ – وَإنْ تَرَ الرَّاوِىْ لَه قَدْ جَمَعَا   فِى الْوصْفَ بِالصِّحَةِ وَالْحُسْنِ مَعا
٣٠ – فَإنَّه عِنْدَ انْفِرَادِ مَنْ رَوَى   تَرَدَّدَ الْعَالِـــــمُ فِىْ هَذَا وَذَا

ومن مظان الحديث الحسن سنن الترمذى وسنن أبى داود وسنن الدارقطنى .

أشار الناظم بهذه الأبيات إلى الإجابة عن إشكال مشهور ، وهو أنه قد علم مما سبق أن الحسن قاصر عن درجة الصحيح . فكيف يجتمع إثبات القصور ونفيه فى حديث واحد ؟ .

وممن جمع بين الوصفين الحسن والصحة معا الإمام الترمذى فى سننه حيث يقول : حديث حسن صحيح .

وقد أجيب عن ذلك بأجوبة متعددة منها ما ذكره الناظم واختاره الحافظ فى النخبة وشرحها وملخصه : أن الحديث إن كان غريبا انفرد به راوٍ واحد فوصفه بذلك يعود إلى اختلاف نقاد الحديث فى راويه قال فيهم بعضهم :

صدوق . وقال فيه آخرون : ثقة ولم يترجح عند الناظر أحد القولين أو ترجح ولكنه أراد الإشارة إلى اختلاف الناس فى ذلك فقال : حديث حسن صحيح .

وكأنه قال حسن عند قوم وصحيح عند آخرين . وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد لأن حقه أن يقول : حسن أو صحيح . كما حذف حرف العطف من الذى بعده .

وعلى هذا ما قيل فيه ذلك دون ما قيل فيه صحيح ، لأن الجزم أقوى من التردد .

وإن تعدد إسناد الحديث فالوصف بذلك راجع إليه باعتبار الإسنادين أو الأسانيد أحدهما حسن والآخر صحيح .

وكان اللائق به أن يقول : حسن وصحيح . وعلى هذا ما قيل فيه ذلك فوق ما قيل فيه صحيح فقط إذا كان فردا ، لأن كثرة الطرق تقوى [1] .

«قول الترمذى : حسن غريب »

وقد استشكل قول الترمذى : حديث حسن غريب ، إذ الحسن عند الترمذى ما روى من غير وجه والغريب اصطلاحا ما تفرد به راو واحد .

وقد أجاب الحافظ عن ذلك وملخصه : أن اصطلاح الترمذى فى الحسن ينصب ويحمل على كل حديث وصفه الترمذى بالحسن فقط . وأماما وصفه بالحسن والغرابة معا فالمراد به الحسن على اصطلاح الجمهور ولا منافاة بين الوصفين على ذلك . ويدل على ذلك قول الترمذى فى آخر كتابه : وما قلنا فى كتابنا : حسن فإنما أردنا به حسن إسناده . وكل حديث يروى من غير وجه ولا يكون راويه متهما بالكذب ولا يكون شاذا فهو عندنا حسن [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : الذين طعنوا على الترمذى رحمه الله لم يفهموا مراده فى كثير مما قال فإن أهل الحديث قد يقولون :
هذا الحديث غريب أى من هنا الوجه وقد يصرحون بذلك .

فيكون الحديث عندهم صحيحا معروفا من طريق . فإذا روى من طريق آخر كان غريبا من ذلك الوجه وإن كان المتن له شواهد صار بها من جملة الحسن [3] .



---

(١) توجيه النظر ص ١٦٠ ونزهة النظر ص ٣٦ .
(٢) نزهة النظر ص ٣٨ .
(٣) توجيه النظر ص ١٦١ .

« حكم زيادة الثقة وتقسيم الحديث إلى : محفوظ وشاذ ومعروف ومنكر »

٣٢ - وَإِنْ أَتَتْ زِيَادَةٌ لِلرَّاوِيَهْ   فَإِنَّهَا تُقْبَلُ لَا الْمُنَافِيَهْ

مما تستحسن العناية به من أنواع علوم الحديث معرفة زيادات الثقات . والثقات جمع الثقة وهو العدل الضابط .

والزيادة كما تقع فى المتن تقع فى السند أيضاً برفع موقوف أو وصل منقطع أو نحو ذلك .

واختلف فى حكم زيادة الثقة فقيل تقبل مطلقا وقيل لا تقبل مطلقا وقيل بالتفصيل .

وقد قسم زيادة الثقة الشيخ ابن الصلاح إلى ثلاثة أقسام وارتضاه النووى والعراقى وابن حجر وهى :

القسم الأول : مازاده الثقة منافيا لما رواه الثقات أو الأوثق منه فهذا حكمه الرد . وتسمى رواية الثقات أو الأوثق المحفوظَ ورواية الثقة المخالف لمن هو أولى منه الشاذَ .

إذاً فالخبر المحفوظ ما رواه الثقات أو الأوثق مخالفا لما رواه الثقة . والخبر الشاذ ما رواه الثقة مخالفا لرواية الثقات أو الأوثق منه . (١) مثال ذلك

---

(١) فتح المغيث ص ٩٩ ، نزهة النظر ص ٤٣ ، مقدمة ابن الصلاح ص ٧٧ .

٣٣ – لِأَوثَقِ مِنهْ وَمَهْما خُولِفَا   بأرجحٍ فَسمُّهِ مُعَرَّفا

ماراوه الترمذى من حديث أبى سعيد الخُدُرى رضى الله عنه : الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام [١] .

روى الحديث حماد بن مسلمة موصولا عن عمرو بن يحى عن أبيه عن أبى سعيد مرفوعا .

ورواه سفيان الثورى مرسلا عن عمرو بن يحى عن أبيه عن النبى ﷺ .

والثورى أوثق من حماد ، فلذا قال الدارقطنى فى العلل : المحفوظ المرسل [٢] .

والقسم الثانى : مازاده الثقة من غير مخالفة . فهذا حكمه القبول لأنه فى حكم خبر مستقل انفرد به الثقة عن شيخه .

مثال ذلك ماوراه مسلم والنسائى [٣] من طريق على بن مِسْهر عن الأعمش عن أبى صالح وأبى رزين عن أبى هريرة رضى الله عنه ، من زيادة « فليرقه » فى حديث ولوغ الكلب ولم يذكرها سائر الحفاظ من أصحاب الأعمش ، فتكون هذه الزيادة خبرا مستقلا انفرد به على بن مسهر عن الأعمش وهو ثقة .

---

(١) رواه الترمذى فى باب ماجاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ص ٢٦٣ جـ ١ من التحفة .

(٢) تحفة الأحوذى شرح الترمذى ص ٢٦٤ جـ ١ .

(٣) رواه مسلم فى باب حكم ولوغ الكلب ص ١٦١ جـ ١ ورواه النسائى فى باب الأمر بإراقة مافى الإناء إذا ولغ فيه الكلب ص ١٢ .

٣٤ – بِلَفْظَةِ الْمَحْفُوظِ وَالْمُقَابِلَهْ   بِالشَّاذِّ، والَمْحفوظُ إنْ يُقابِلُهْ
٣٥ – مَاضعَّفُوا فَذلكَ الْمَعْرُوفُ   قابَلَهُ المنكرُ والضَّعِيْفُ

والقسم الثالث : مازاده الثقة مع نوع منافاة لرواية من هو أرجح منه

إلا أن هذه المنافاة تنحصر فى تقييد المطلق أو تخصيص العموم .

فهذا حكمه القبول على الراجح [١]

مثال ذلك مارواه مسلم وغيره من طريق محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه من زيادة « أولاهن بالتراب » فى حديث الولوغ . ورواية سائر الثقات من أصحاب أبى هريرة خالية من هذه الزيادة وهى تقييد لإطلاق رواية الثقات الآخرين .

وقوله : والمحفوظ إن يقابله الخ . يشير إلى أن المخالفة إن وقعت للثقة من راوٍ ضعيف فرواية الثقة تسمى المعروفَ ورواية الضعيف المنكرَ .

وعلى هذا فالخبر المعروف مارواه الثقة مخالفا للضعيف والخبر المنكر مارواه الضعيف مخالفا للثقة .

مثال ذلك مارواه ابن أبى حاتم من طريق حُبَيِّبٍ مصغرا

ابن حبيب الزيات وهو ضعيف عن أبى إسحاق عن العيزار بن حريث ، عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ .

قال : من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة .

قال أبو حاتم : هذا حديث منكر لأن الثقات رووه عن أبى إسحاق السبيعى ، عن العيزار ، عن ابن عباس موقوفاً وهو المعروف [٢] .

---

(١) التقريب للنووى وشرحه التدريب ص ٢٤٧ جـ ١ .

(٢) نزهة النظر ص ٤٣ .

الاعتبار والتابع والشاهد

٣٦ – والفَرْدُ نِسْبِيّاً إذَا مَا وَافَقَهْ   سِواه سُمِّىْ عِنْدَهُمْ مَارافَقَهْ

أشار فى هذه الأبيات إلى معنى كل من المتابع والشاهد . والاعتبار اصطلاحا :
المتابعة لغة الموافقة واصطلاحا أن يشارك الراوى غيره فى رواية الحديث وهى نوعان : —

الأول : المتابعة التامة وهى أن تحصل المشاركة للراوى نفسه .

والثانى : المتابعة القاصرة وهى أن تحصل المشاركة لشيخه فمن فوقه من الرواة .

والمتابع بالكسر ويسمى تابعا أيضا اصطلاحا هو الخبر الموافق للخبر الفرد لفظا ومعنى أو معنى فقط مع الاتحاد فى الصحابى .

والشاهد لغة اسم فاعل من شهد وسمى بذلك لأنه يشهد أن للحديث الفرد أصلا واصطلاحا هو الخبر الموافق للخبر الفرد لفظا ومعنى أو معنى فقط مع الاختلاف فى الصحابى .

وفرق البعض بينهما بأن المتابع ماوافق الفرد لفظا والشاهد ما وافقه معنى سواء اتحد الصحابى أم اختلف .

وقد يطلق كل من التابع والشاهد على الآخر والأمر سهل كما قال الحافظ ، إذ الغرض منهما تقوية الحديث الفرد (١) .

وتقييد الفرد بكونه نسبيا لا مفهوم له إذ الفرد المطلق حكمه كذلك كما سيتبين ذلك من تصوير الاعتبار .

وسيأتى فى مبحث الجرح والتعديل من يصلح لذلك من الرواة .

---

(١) نزهة النظر ص ٤٤ وإسبال المطر ص ٥٨ .

٣٧ - بَتابِعٍ بَوَزْنِ لفظِ الواحِدِ   وَمتْنُ ماشابَهه بِالشَّاهِدِ

مثال ذلك ماروواه الشافعى فى الأم عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعا : الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولاتفطروا حتى تروه . فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين .

ظن بعضهم أن الشافعى تفرد بالحديث بهذا اللفظ فعده فى غرائبه لأن أصحاب مالك سوى الشافعى رووه عن مالك بهذا الإسناد بلفظ : فإن غم عليكم فاقدروا له .

وبعد الاعتبار وجد للشافعى متابعة تامة ومتابعة قاصرة وشاهد :

فالمتابعة التامة ماروواه البخارى عن عبد الله بن مسلمة القغبى عن مالك بالإسناد نفسه وفيه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين .

والمتابعة القاصرة فمن وجهين : أحدهما ماروواه مسلم من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بلفظ : فاقدروا ثلاثين .

والثانى ما أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه من طريق عاصم بن محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر بلفظ : فأكملوا ثلاثين .

والشاهد فله شاهدان أيضاً أحدهما ماروواه البخارى من حديث أبى هريرة ولفظه : فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين .

والثانى ماروواه النسائى من طريق محمد بن حنين عن عبد الله بن عباس مرفوعا مثل حديث ابن دينار عن ابن عمر .

٣٨ - تَتَبُّعُ الطُرْقِ لِذيْنِ يُدْعَى   بِالْاعتِبارِ نِلْتَ مِنه نَفْعا

والاعتبار لغة الاستدلال بالشيء على غيره واصطلاحا : تتبع طرق الحديث الفرد ، وسبرها ليعلم هل له تابع أو شاهد ؟ (١) .

وليس الاعتبار قسيما للمتابع والشاهد كما هو المتبادر من الترجمة والعنوان بل هى هيئة التوصل إليهما أى طريقة البحث والتفتيش عن التابع والشاهد للخبر الذى ظن أنه فرد (٢) .

وطريق الاعتبار فى الأخبار أن يروى حماد بن سلمة مثلا حديثا عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ . فينظر هل روى ذلك الحديث غير حماد عن أيوب فإن لم يوجد فهل رواه غير أيوب عن ابن سيرين وإلا فهل رواه ثقة غير ابن سيرين عن أبى هريرة وإلا فصحابى آخر غير أبى هريرة عن النبى ﷺ .

فأى ذلك وجد علم أن للحديث أصلا يرجع إليه وإلا فلا . (٣)

هذا وقد تقدم أن انفراد الصحابىّ بالحديث لايعد غرابة ، إذ ليس فى الصحابة مايوجب قدحا .

★ ★ ★

---

(١) نزهة النظر ص ٤٦ ، وإسبال المطر ٥٩ .

(٢) نزهة النظر ص ٤٧ .

(٣) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٧٥ .

٣٩ - وَهذه الأقْسَامُ لِلمَقْبولِ قَالَ بِها جَماعةُ الفُحولِ
٤٠ - إنْ لم يُعارَضْ سمُّهِ بِالمحكم أو مثلُه عارَضَه فَلْتَعْلَمِ

ينقسم الخبر المقبول من حيث العمل به وعدمه إلى محكم ومختلف الحديث .

١ - المحكم وحكمه :

المحكم اسم مفعول من أحكم الشىء إذا أتقنه واصطلاحا هو الحديث السالم من المعارضة .

وحكمه وجوب العمل به . وغالب الأحاديث من هذا النوع .

٢ - مختلف الحديث وحكمه :

مختلف الحديث أى المختلف مدلوله من إضافة الصفة إلى الموصوف . واصطلاحا هو الحديث المقبول المعارض بمثله (١) .

وقال النووى فى التقريب : هو أن يأتى حديثان متعارضان فى المعنى ظاهرا (٢) .

حكم مختلف الحديث

إذا تعارض حديثان مقبولان وأمكن الجمع بينهما بغير تعسف فلا يصار إلى غيره مثال ذلك حديث : لا عدوى ولا طيرة .

وحديث : فر من المجذوم فرارك من الأسد .

---

(١) نزهة النظر ص ٤٧ .

(٢) التقريب مع التدريب ص ١٩٦ جـ ٢ .

٤١ – بِأَنَّه إنْ أَمْكَنَ الْجَمْعُ فقُلْ مُختلِفُ الحَدِيث أَوْ لَا فَلْتَسَلْ
٤٢ – عَنِ الأخيرِ مِنْهما إنْ ثَبَتَا كَانَ هُو النَّاسِخُ والثَّانِىْ أَتَى

وظاهر هذين الحديثين التعارض ووجه الجمع بينهما والله أعلم هو أن نفى العدوى باق على عمومه والأمر بالفرار من باب سد الذرائع لئلا يتفق للشخص الذى يصيبه شيء من ذلك بتقدير الله سبحانه ابتداء لا بالعدوى المنفية فيظن أن ذلك بسبب مخالطته للمريض فيعتقد صحة العدوى فيقع فى الحرج فأمر النبى ﷺ بتجنبه حسما للمادة [١] .

وإن لم يُمكن الجمع بين الحديثين المتعارضين بوجه صحيح يرجع إلى التاريخ فإن علم المتأخر منهما من المتقدم كان المتأخر هو الناسخ ويعمل به .

وإن جهل التاريخ وأمكن ترجيح أحدهما على الآخر بوجه من وجوه الترجيح المتعلقة بالسند أو المتن فالمصير إليه وإن تعذر الترجيح يتوقف عن العمل بالحديثين حتى يتبين للناظر وجه للترجيح .

فمختلف الحديث يكون حكمه على الترتيب التالى : —

الجمع فاعتبار الناسخ والمنسوخ فالترجيح ثم التوقف .

والتعبير بالتوقف أولى من التعبير بالتساقط كما قال بعضهم . لأن خفاء ترجيح أحد الحديثين المتعارضين على الآخر أمر نسبى قد يخفى على شخص ويظهر لغيره [٢]

النسخ وما يعرف به

النسخ لغة الإزالة والنقل تقول : نسختِ الشمس الظل إذا أزالته ونسختُ الكتاب إذا نقلتَه .

---

(١) نزهة النظر ص ٤٩ .
(٢) نفس المرجع ص ٥١ .

٤٣ — فى رسْمِه المَنْسوخُ أو لم يُعْرِفِ فارْجِعْ إلَى التَّرجِيْحِ فِيه أوْ قِفِ

واصطلاحا : رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر عنه . والناسخ هو ما دل على الرفع المذكور وتسميته ناسخا مجاز لأن الناسخ فى الحقيقة هو الله تعالى .

يعرف النسخ بأمور منها :

(أ) نص الشارع على ذلك وهو الأصرح كحديث : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها . رواه مسلم والأربعة (١) .

(ب) إخبار الصحابى بذلك كقول جابر رضى الله عنه : كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار (٢) .

(جـ) ما عرف بالتاريخ وهو كثير . وأما ما رواه الصحابى المتأخر إسلاما مخالفا لما رواه المتقدم عنه فى الإسلام فلا يدل على النسخ لاحتماله سماع ذلك عن صحابى آخر أقدم من ذلك المتقدم فى الإسلام أو سمعه من مثله فأرسل .

والإجماع ليس بناسخ بل يدل على النسخ (٣) .

★ ★ ★

---

(١) رواه مسلم فى باب استئذان النبى ﷺ فى زيارة قبر أمه ص ٦٥ جـ ٣ وأبو داود فى باب زيارة القبور ص ٢١٢ جـ ٣ والنسائى فى زيارة القبور ص ٢٣١ والترمذى وابن ماجه فى زيارة القبور ص ١١٤ .

(٢) رواه أبو داود فى باب ترك الوضوء بما مست النار ص ٣٢٧ جـ ١ طباعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . ورواه النسائى فى باب ترك الوضوء مما غيرت النار ص ٢٥ .

(٣) نزهة النظر ص ٥١ .

الخبر المردود وأسباب رده وأقسامه

٤٤ – ثُمَّ لِمَا قابَلَه أَقْسَامُ أَكْثَرُ مِنْه عدَّهَا الأَعْلامُ
٤٥ – فَرَدُّه إِمَّا لِسَقْطٍ فِي السَّنَدْ أَوْ كَانَ عَنْ طَعْنٍ فَقُلْ فِيْمَا وَرَدْ

ينقسم الخبر المردود إلى أقسام كثيرة منها ما له لقب خاص كالمضطرب والمقلوب والمنكر كما سيأتى . وقد بلغ بها الحافظ العراقى إلى نيف وأربعين قسما وهى ترجع فى الجملة إلى سببين : أحدهما سقوط راو فأكثر من السند والثانى الطعن فى بعض رواته .

« أنــواع السقط فى السنــد »

السقط من الإسناد نوعان : واضح جلى يحصل الاشتراك فى معرفته وخفى لا يدركه إلا الجهابذة المطلعون على طرق الحديث وعلل الأسانيد والأول يعرف بعدم ملاقاة الراوى لمن روى عنه إما لأنه لم يدرك عصره أو أدركه لكن لم يجتمع به وليس له منه إجازة ولا وجادة

ولذا يحتاج إلى علم التاريخ لتضمنه تحديد مواليد الرواة ووفياتهم وأزمان طلبهم وارتحالهم (١) .

« أقســام المردود باعتبــار السقط من السند »

المراد بالسقط من السند هو انقطاع سلسلة الإسناد بحذف راو فأكثر من رواته سواء كان سقوطا ظاهرا أو خفيا . وأقسام المردود بذلك ستة : أربعة منها تعود إلى السقط الواضح واثنان يعودان إلى السقط الخفى وهاك تفصيلها :

---

(١) نزهة النظر ص ٥٦ .

٤٦ – إنَّ السُّقُوطَ وَاضِحٌ وخَافِىْ　　فَوَاضِحٌ إنْ فُقِدَ التَلاقِىْ
٤٧ – ومَنِ هُنَا احْتِيجَ إلىَ التَّارْيخ　　مُعرِّفاً مَلاَقِىَ الشُّيُوْخ

الأول : المعلق وهو لغة اسم مفعول من علق الشيء إذا ربطه به وجعله معلقا . واصطلاحا هو ما حذف من مبدأ اسناده راوٍ فأكثر وقد يحذف جميع السند .

وعد المعلق من أقسام المردود للجهل بحال الراوى المحذوف منه وقد يحكم بصحته إن عرف بمجيئه من طريق آخر وهو ثقة .

مثال ذلك ما رواه البخارى فى باب ما يذكر فى الفخذ بقوله :

وقال أبو موسى : غطى النبى ﷺ ركبتيه حين دخل عثمان . (٢)

فهذا حديث معلق حيث حذف البخارى جميع إسناده سوى الصحابى وهو أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه .

« حكــم المعلقات فى الصحيحين »

المعلق من أقسام الخبر المردود فى الجملة لكن إن وجد فى كتاب التزمت صحته مثل صحيح البخارى وهو فيه كثير ، وفى كتاب مسلم قليل جدا .

فهذا له حكم خاص وهو :

أن ما كان منه بصيغة الجزم نحو : قال وذكر وروى مبنيا للمعلوم فهو حكم بصحته عمن أضيف إليه .

وما كان منه بصيغة التمريض نحو : قيل وذكر وروى مبنيا للمجهول فليس

---

(١) رواه البخارى ص ١٦٦ جـ ١ وقد رواه موصولا فى المناقب ص ١٨ جـ ٥ .
(٢) علوم الحديث لابن الصلاح .

٤٨ - فَالسَّقْطُ إنْ كانَ مِنَ المَبَادِى   مِنَ الذّىْ صَنَّفَ بِالإِسْنَادِ
٤٩ - فَإنَّهـمْ يَدْعُونـه مُعلَّقَـــا   أَوْ كَانَ مِنْ آخرِهِ نِلْتَ التُّقَى

جزم بصحته عن المضاف إليه بل يوجد فيه الصحيح والحسن والضعيف لكن وجوده فى كتاب صحيح يؤنس به . وعلى الناظر إذا أراد الاستدلال به أن ينظر فى أحوال رواته (١) وللحافظ ابن حجر فى ذلك مصنف لطيف سماه تغليق التعليق .

والثانى : المرسل وهو لغة اسم مفعول من أرسل الشىء إذا أهمله وأطلقه

واصطلاحا هو : مارفعه التابعى إلى رسول الله ﷺ كأن يقول : قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا أو فعل بحضرته كذا .

هذا عند المحدثين وأما أهل الفقه والأصول فالمرسل فى اصطلاحهم هو غير المتصل فيعم المنقطع والمعضل ونحوهما (٢) .

وعد المرسل من أنواع الخبر المردود لما ذكر فى المعلق وهى الجهالة بحال الراوى المحذوف منه لاحتماله أن يكون صحابيا أو تابعيا . وعلى الأخير يحتمل أن يكون ثقة أو غير ثقة .

« حكـم الخبـر المرسـل »

ذهب إلى رد المرسل جمهور أهل الحديث وكثير من الفقهاء وأهل الأصول ومستندهم فى ذلك هو أن رواية المجهول المسمى إذا كانت لا تقبل فرواية المرسل أولى بذلك . لأن المروى عنه محذوف مجهول العين والحال وروى عن الأئمة الثلاثة : أبى حنيفة ومالك وأحمد فى رواية عنه قبول المرسل مطلقا .

---

(١) تدريب الراوى ص ١٩٥ جـ ١ .

(٢) نفس المرجع ص ١٩٨ جـ ١ .

وحجة هؤلاء أن السكوت عن الراوى مع عدالة الساكت عنه وعلمه بأن روايته يترتب عليها حكم شرعى إخبار منه بعدالة الراوى المحذوف حتى بالغ بعضهم فقال : إن المرسل أقوى من المسند لأن من أسند الخبر فقد أحالك على سنده والنظر فى أحوال رواته والبحث عنهم وأما من أرسله مع علمه وثقته ودينه وأمانته فقد قطع لك بصحة الخبر وكفاك مؤنة البحث عن أحوال رواته [١] .

وذهب بعض أهل العلم منهم الإمام الشافعى إلى قبول مراسيل كبار التابعين مثل سعيد بن المسيب إذا انضم إلى المرسل ما يؤيده كأن يسند من جهة أخرى أو يوافق قول صحابى أو يفتى بمقتضاه أكثر أهل العلم .

وهذا الخلاف كله فى حكم غير مراسيل الصحابة رضى الله عنهم .

وأما مرسل الصحابى فالمذهب الصحيح الذى عليه الجمهور هو أنه حجة لأن رواية الصحابة عن غيرهم نادرة وإذا رووا بينوها [٢] .

والثالث : المعضل وهو لغة اسم مفعول من أعضله الأمر : غلبه وأعياه ، فكأن المحدث أعضله الحديث وأعياه فلم ينتفع به من يرويه .

واصطلاحا هو : ما سقط من إسناده اثنان فأكثر على التوالى .

مثال ذلك مارواه مالك فى الموطأ بقوله بلغنى أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق .

---

(١) نفس المرجع ص ١٩٨ جـ ١ .

(٢) تدريب الراوى ص ٢٠٧ جـ ١ .

٥١ – هَذَيْنَ فَانْظُرْ إنْ يكُنْ بِاثْنينِ فَصَاعِداً مَعَ الْوِلَا فِى ذَيْنِ

قال الحاكم فى معرفة علوم الحديث : هذا حديث معضل حيث روى خارج الموطأ عن مالك عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه [١] .

والرابع : المنقطع وهو اسم فاعل من الانقطاع وهو عدم الاتصال

واصطلاحا هو : ما حذف من إسناده راو فأكثر لا على التوالى .

مثال ذلك ما رواه عبد الرزاق عن الثورى عن أبى إسحاق عن زيد بن يُثيع عن حذيفة رضى الله عنه مرفوعا : إن وليتموها أبا بكر فقوى أمين [٢] .

فهذا حديث منقطع سقط من وسط إسناده راو واحد وهو شريك حيث يروى عن الثورى عن شريك عن أبى اسحاق .

والخامس : المدلس وهو اسم مفعول من التدليس وهو إخفاء العيب مأخوذ من الدلس بالتحريك وهى الظلمة وسمى بذلك الخبر لأن المدلس أظلم أمره على الناظر لتغطيته وجه الصواب [٣] .

« أنــواع التدليــس »

التدليس نوعان : الأول تدليس الإسناد وهو أن يسند الراوى عمن لقيه ما لم يسمعه منه بلفظ محتمل كعن وقال وليس له منه إجازة ولا وجادة .

---

(١) معرفة علوم الحديث .

(٢) رواه أحمد والبزار . ورجال البزار ثقات ، انظر مجمع الزوائد ص ١٧٦ جـ ٥ .

(٣) توضيح الأفكار ص ٣٤٦ جـ ١ .

٥٢ – فإنَّه المُعْضَلُ ثُمّ الْمنقطِعْ ... مَالَا تَوَالَى فِى السُّقُوْطِ فَاسْتَمِعْ

وهو أنواع منها تدليس التسوية وهى أن يروى الراوى حديثا عن ضعيف بين ثقتين لقى أحدهما الآخر فيسقط الضعيف ويرويه عن شيخه الثقة عن الثقة الثانى بلفظ محتمل فيستوى الإسناد كله ثقات ولذلك سمى بالتسوية .

وهو شر أنواع تدليس الإسناد لأن شيخه الثقة قد لايكون معروفا بالتدليس فلا يحترز الواقف على السند عن عنعنته ونحوها من الألفاظ المحتملة ويكون هذا المدلس نفسه قد صرح بالسماع عن شيخه فأمن بذلك من تدليسه وفى ذلك غرر شديد وممن عرف بذلك من الرواة : بقية بن الوليد ، والوليد بن مسلم (١) .

ومنها تدليس العطف وهو أن يروى الراوى عن شيخين من شيوخه ما سمعاه من شيخ لهما ويكون الراوى قد سمع من أحدهما دون الآخر فيصرح بالسماع عن الأول ويعطف عليه الثانى موهما أنه حدث عنه بالسماع أيضا ، وإنما حدث بالسماع عن الأول ونوى القطع وقال : وفلان أى حدث فلان . وممن عرف بذلك : هشيم بن بشير أخرج له الستة (٢) .

ومنها تدليس القطع ويسمى تدليس الحذف ، وصورته أن يقول الراوى حدثنا ثم يسكت ثم يقول فلان عن فلان ويسوق الإسناد .

مثل لذلك الحافظ ابن حجر بما فى الكامل لابن عدى عن عمر بن عبيد الطنافسى أنه كان يقول : حدثنا ثم يسكت ثم يقول : هشام بن عروة عن عائشة (٣) .

(١) فتح المغيث ص ٨٨ جـ ١ .
(٢) توضيح الأفكار ص ٣٧٥ جـ ١ .
(٣) توضيح الأفكار ص ٣٧٦ جـ ١ .

٥٣ - وسمَّوُا الخَافِىَ بالمُدَلَّسِ وَرُبَّمَا يَاتِيْكَ بِالْمُلتَبِسِ

والنوع الثانى تدليس الشيوخ : وهو أن يذكر الراوى شيخه بما لم يشتهر به عند الناس من اسم أو كنية أو لقب أو نحو ذلك .

وهذا لا يختص بشيخه الذى سمعه منه ، بل لو فعل ذلك فى شيخ شيخه أو فيمن فوقه من الرجال كان حكمه كذلك [١] .

مثال ذلك قول البخارى فى الذهلى : حدثنا محمد بن عبد الله فينسبه إلى جده وشهرته محمد بن يحيى الذهلى .

« حكـــم التدليـــس »

قد ذم تدليس الإسناد أكثر أهل العلم وهو مكروه جدا وكان شعبة بن الحجاج أشدهم ذما له . فقد روى الإمام الشافعى عن شعبة أنه قال : التدليس أخو الكذب .

ودون تدليس الإسناد فى الكراهية تدليس الشيوخ . وتختلف كراهية هذا القسم باختلاف الداعى على ذلك فشر الدواعى عليه أن يكون المروى عنه ضعيفا فيدلسه حتى لا تظهر روايته عن الضعفاء .

ومن الدواعى عليه أيضاً كون المروى عنه صغير السن عن الراوى أو تأخرت وفاته وشاركه فيه من دونه .

ومن الدواعى إيهام كثرة الشيوخ ، يروى عن الشيخ الواحد فيذكره تارة

---

(١) فتح المغيث ص ٨٦ جـ ١ .

٥٤ - كعَنْ وقال مِنْ كلامٍ يَحْتملْ   لِقاءَه لِنَاقِلٍ عنه نَقَلْ

بصفة وتارة بصفة أخرى موهما أنه غير الأول . وممن عرف بذلك الخطيب البغدادى فى تصانيفه (١) .

« حكم رواية من عرف بالتدليس »

اختلف فى قبول خبر من عرف بالتدليس من الرواة ، فقال بعض أهل العلم يرد مطلقا لأن التدليس نفسه جرح . والصحيح الذى عليه الأكثر هو أنه إن صرح بالسماع فخبره مقبول محتج به وإن أتى بلفظ محتمل كعن وقال فحكمه حكم الخبر المرسل .

وفى الصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة من حديث هذا الضرب كثير نحو قتادة والأعمش والسفيانين وهشيم بن بشير وغيرهم . وهذا لأن التدليس ليس كذبا وإنما هو ضرب من الإيهام بلفظ محتمل (٢) .

والسادس : المرسل الخفى وهو اصطلاحا ما رواه الراوى عمن عاصره ولم يعرف لقاؤهما بلفظ موهم للاتصال كعن وقال وليس له منه إجازة ولا وجادة .

مثال ذلك ما رواه ابن ماجه من طريق عمر بن عبد العزيز عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : رحم الله حارس الحرس (٣) .

فإن عمر لم يلق عقبة ، قاله الحافظ المزى فى الأطراف . والفرق بين التدليس

---

(١) فتح المغيث ص ٨٧ جـ ١ .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٦٧ .

(٣) رواه ابن ماجه فى باب فضل الحرس ص ٢٠٤ .

٥٥ - والمُرْسَلُ الخافِى مِنَ المُعاصِرِ   لمْ يَلْقَ مَنْ عَاصَرَه فَذاكِرِ

والإرسال الخفى هو أن التدليس يختص بمن عرف لقاؤه للمروى عنه وفى الإرسال الخفى عرفت المعاصرة بينهما دون اللقاء .

ولم يفرق بينهما بعض أهل العلم والصواب هى التفرقة بينهما لأن المحدثين مطبقون على أن رواية المخضرمين مثل أبى عثمان النهدى وقيس بن أبى حازم عن النبى ﷺ من قبيل الإرسال .

ولو كان يكفى مجرد المعاصرة فى التدليس كما هو ظاهر كلام الشيخ ابن الصلاح والنووى فى التقريب والعراقى فى فتح المغيث لكان هؤلاء مدلسين قطعا (١) .

وممن شرط اللقاء فى التدليس الإمام الشافعى والحافظ البزار وهو ظاهر كلام الخطيب فى الكفاية .

ويعرف عدم اللقاء بإخبار الراوى نفسه بذلك أو بجزم إمام مطلع من أئمة هذا الشأن .

ولا يكتفى فى ذلك بزيادة راو فأكثر وقعت بين الراوى والمروى عنه فى بعض طرق الحديث لاحتمال أن يكون ذلك من باب المزيد فى متصل الأسانيد (٢) .

ومن المؤلفات فى ذلك : كتاب التفصيل لمبهم المراسيل للخطيب .



(١) نزهة النظر ص ٥٧ .

(٢) نفس المرجع ص ٥٨ .



أنواع الخبر المردود بسبب الطعن فى الراوى

٥٦ – وَالطَّعْنُ إِمَّا أَنْ يكون بالكَذِبْ فَسمِّهِ المَوْضوعَ والتَّرْكُ يَجِبْ

الطعن لغة مصدر طعن فى الرجل وعليه بالقول يطعُن بالضم والفتح إذا عابه ومنه الطعن فى النسب (١) .

والمراد بالطعن جرح الراوى والحط عنه لعدم عدالته أو عدم ضبطه وقد تقدم معناهما .

ومجموع أسباب الطعن فى الراوى عشرة . خمسة منهما تتعلق بعدالته ، وخمسة تتعلق بضبطه .

فالخمسة التى تعود إلى العدالة هى الكذب والتهمة به والفسق والبدعة والجهالة .

والخمسة التى تعود إلى الضبط هى : فحش الغلط وكثرة الغفلة والوهم ومخالفة الثقات وسوء الحفظ .

وترتيبهما حسب القوة كالآتى : الكذب والتهمة به وفحش الغلط وكثرة الغفلة والفسق والوهم والمخالفة والجهالة والبدعة وسوء الحفظ (٢) .

الأول كذب الراوى على رسول الله ﷺ . ويسمى خبر الكاذب عليه الموضوعَ .

تعريف الموضوع وحكم روايته :

الموضوع لغة اسم مفعول من وضع الشيء وضعاً : اختلقه (٣) .

---

(١) لسان العرب ص ١٦٦ جـ ٣ .

(٢) نزهة النظر ص ٥٨ / ٥٩ .

(٣) لسان العرب .

٥٧- أوتُهْمةٍ كانتْ بهِ لِمنْ رَوَى		فإنه المَتْرُوكُ إسماً لَاسِوَى

واصطلاحا هو الخبر المختلق المكذوب على رسول الله ﷺ .

ويحكم على الخبر بالوضع بالظن الغالب لابالقطع إذ يجوز أن يصدق الكاذب كما يجوز أن يكذب الصادق لكن للأئِمة النقاد ملكة قوية يدركون بها ذلك .

وتحرم رواية الخبر الموضوع على العالم بحاله بالاتفاق إلا مقرونا ببيان وضعه وكشف عواره لقول النبى ﷺ : من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين . رواه مسلم فى مقدمة صحيحه .

دواعى الوضع

دواعى الوضع كثيرة منها :

قصد التقرب إلى الله سبحانه بترغيب الناس إلى طاعة الله وترهيبهم عن معصيته ، كما فعل بعض المنسوبين إلى الزهد والصلاح .

وهؤلاء شر الوضاعين وأشدهم بلاء لأن الناس يقبلون منهم لانتسابهم إلى الصلاح مثل أبى عصمة نوح بن أبى مريم المروزى قاضى مرو الملقب بنوح الجامع ، أخذ الفقه عن أبى حنيفة وابن أبى ليلى .

قيل له : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى فضائل القرآن سورة سورة وليس هذا عند أصحاب عكرمة ؟

قال : رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة [1] .

---

(١) إسبال المطر ص ٧٦ .

ومنها التزلف إلى الطبقة الحاكمة بوضع مايوافق هواهم كقصة غياث بن إبراهيم النخعى دخل على الخليفة المهدى العباسى وهو يلعب بالحمام فساق سنده إلى النبى ﷺ أنه قال : لاسبق إلا فى نصل أوخف أو حافر أو جناح . فزاد فى الحديث أو جناح .

فعرف المهدى أنه كذب لأجله فأقر بذبح الحمام . والحديث رواه الأربعة بدون الزيادة الموضوعة .

ومنها عدم الدين مثل الزنادقة الذين وضعوا أحاديث ليضلوا الناس مثل عبد الكريم بن أبى العوجاء ومحمد بن سعيد المصلوب وبيان بن سمعان .

ومنها التكسب والارتزاق بما يضع من الأخبار كما هو شأن القصاص .

ومنها الانتصار للرأى .

ومنها الإغراب لقصد الشهرة .

هذا والكذب على رسول الله ﷺ حرام مطلقا باتفاق أهل العلم إلا مانقل عن بعض الكرامية وبعض المتصوفة الجهلة من جواز الوضع فى الترغيب والترهيب وهو خطأ نشأ عن جهل قائله وبالغ أبو محمد الجوينى (١) فكفر من تعمد الكذب على رسول الله ﷺ (٢) .

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينى ، والد إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله . من علماء التفسير والفقه واللغة . نسبة إلى جوين بالضم من نواحى نيسابور مات سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة . الأعلام للزركلى ص ٢٩٠ جـ ٤ .

(٢) نزهة النظر ص ٦٣ ، وإسبال المطر ص ٨٠ .

....

ما يعرف به الوضع

يعرف الوضع بأمور كثيرة منها :

إقرار الواضع نفسه بذلك مثل نوح بن أبى مريم المروزى وميسرة بن عبد ربه الفارسى .

ومنها ما يتنزل منزلة الإقرار كأن يحدث عن شيخ ويعلم أن وفاة الشيخ كان قبل أن يولد الراوى والحديث لايعرف إلا من طريقه عن ذلك الشيخ .

ومنها أن يكون المروى مخالفا للعقل أو الحس والمشاهدة غير قابل للتأويل . مثال ذلك مارواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت خلف المقام [١] .

ومنها أن يكون المروى مناقضا للقرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعى .

ومنها أن يتضمن المروى وعيدا شديدا على أمر صغير أو وعدا عظيما على أمر حقير .

وهذا كثير فى أحاديث القصاص المولعين بوضع الأخبار يستميلون بها قلوب العوام إليهم .

ومنها أن يكون المروى خبرا عن حادث عظيم تتوفر الدواعى على نقله . مثل حصر العدو الحجاج عن مكة المكرمة ثم لاينقل ذلك الخبر إلا شخص واحد [٢] .

---

(١) الميزان للذهبى ص ٥٦٥ جـ ٢ .

(٢) توضيح الأفكار ص ٩٣ جـ ٢ .

وقال الحافظ أبو الفرج الجوزى :

ماأحسن القول : إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع .

قال ومعنى مناقضته الأصول : أن يكون خارجا عن دواوين الإسلام ومن المسانيد والكتب المشهورة (١) .

وقال الربيع بن خيثم التابعى الجليل : إن للحديث ضوءًا كضوء النهار تعرفه ، وظلمةً كظلمة الليل تنكره (٢) .

ولقد قيل للإمام عبد الله المبارك : هذه الأحاديث الموضوعة ؟

فقال : تعيش لها الجهابذة ، (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٣) .

ويكون المروى فى الغالب من كلام الواضع نفسه وقد يأخذ من كلام غيره كبعض السلف أو بعض الحكماء ونحوهم فيجعله حديثا كحديث : حب الدنيا رأس كل خطيئة .

فهذا لا أصل له من كلام النبى ﷺ وقد قيل إنه من كلام عيسى عليه السلام ، ونسبه بعضهم لمالك بن دينار وبعضهم لجندب البجلى .

ومثلُ حَديثٍ : المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء .

---

(١) تدريب الراوى ص ٢٧٧ جـ ١ وإسبال المطر ص ٧٨ .

(٢) فتح المغيث ص ١٣٦ جـ ١ .

(٣) نفس المرجع ص ١٣٠ جـ ١ .

٥٨ – أو غَلَطٍ فِيْه يَكُون فَاحِشاً أو غَفْلَةٍ، أو يفعلُ الفَوَاحِشَا

فهذا من كلام بعض الأطباء [١] .

والثانى : تهمة الراوى بالكذب وذلك أن لايعرف الحديث إلا من جهته ويكون مخالفا للقواعد المعلومة من الدين بالضرورة أو عرف الراوى بالكذب فى كلامه العادى وإن لم يظهر منه الكذب فى الحديث النبوى .

ويسمى حديث المتهم بالكذب : المتروك وهو دون الموضوع . ومن أمثلته أحاديث عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفى ، عن الحارث ، عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه .

والثالث من أسباب الطعن فى الراوى : كونه فاحش الغلط . والرابع كونه كثير الغفلة . والخامس أن يتبين فسقه بغير الكذب من قول أو فعل مما لم يبلغ الكفر .

وأما الفسق بالمعتقد فسيأتى حكمه .

وحديث هؤلاء يسمى المنكَر على رأى من لا يشترط فى المنكر قيد المخالفة وقد سبق ذكره .

ومثال المنكر مارواه النسائى وابن ماجه من طريق أبى زكير يحيى بن محمد البصرى عن هشام بن عروة عن عائشة رضى الله عنهما مرفوعا : كلوا البلح بالتمر كلوا الخلق بالجديد فإن الشيطان يغضب ويقول بقى ابن آدم حتى أكل الخلق بالجديد . رواه ابن ماجه .

---

(١) نفس المرجع ص ١٣٣ جـ ١ .

٥٩ – مما به يَفْسُقُ فاذْعُ الكُلَّا   بِمنُكَرٍ ، أو وَهْمِهِ فِى الإمْلا

قال النسائى : هذا حديث منكر تفرد به أبو زكير يحيى بن محمد وهو ممن لا يقبل تفرده [١] .

والسادس من الأسباب وهم الراوى فى التحديث ، بأن يروى الحديث على على سبيل التوهم .

يقال : وهم فى الحساب وغيره يوهم وهما . وقد تفتح الهاء إذا غلط فيه وسها [٢] .

والوهم كما يقع فى إسناد الحديث وهو الأكثر وذلك برفع موقوف أو وصل منقطع ونحو ذلك يقع أيضا فى متنه بإدخال حديث فى حديث آخر أو نحوه .

ويكون الوهم قادحا مثل الإعلال بالإرسال وغير قادح مثل الإعلال بوهم الراوى فى اسم أحد من الرواة مع ثبوت الإسناد على الصواب من غير طريق ذلك الراوى .

وضابط ذلك أن الخبر إما إن يكون فردا له إسناد واحد ، أو يكون له أكثر من إسناد . فالأول يلزم من القدح فى إسناده القدح فى متنه وبالعكس . والثانى لايلزم من القدح فى أحدهما القدح فى الآخر [٣] .

ويسمى الخبر الذى اطلع فيه على وهم : المعل والمعلل والمعلول .

---

(١) رواه ابن ماجه فى باب أكل البلح بالتمر ص ٢٤٧ .
(٢) لسان العرب ص ٦٤٤ جـ ١٢ .
(٣) توضيح الأفكار ص ٣٠ جـ ٢ .

٦٠ – والوَهْمُ إن عُرِفَ بالقَرائِنِ　　　والجمْعِ للطُرْقِ مَعَ التبايُنِ

وقد جاء ذكر المعلول فى كلام كثير من أئمة الحديث مثل البخارى والترمذى وابن عدى والدارقطنى وأبى يعلى الخليلى [١] والحاكم وغيرهم . وقد أنكر ذلك بعضهم من جهة العربية وقالوا إن المعلول لغة اسم مفعول من : عله إذا سقاه الثانية .

والصواب : أنه يجوز أن يقال : عله فهو معلول من العلة إلا أنه قليل . ومن نقل ذلك الجوهرى فى صحاحه وقطرب فى باب فعلت وأفعلت وابن القوطية فى أفعاله [٢] .

الخبر المعل : المعل لغة اسم مفعول من أعله إذا أصابه بعلة .

واصطلاحا : هو مااطلع فيه على علة غامضة تقدح فى صحته مع ظهور السلامة منها [٣] .

والعلة عندهم عبارة : عن سبب غامض خفى يقدح فى صحة الحديث مع ظهور السلامة منها .

وقد تطلق العلة على غير ذلك من أسباب الرد ، مثل كذب الراوى وغفلته وسوء حفظه ونحوها ، مما ليس غامضا خفيا وقد سمى الترمذى النسخ علة [٤] .

---

(١) هو الخليل بن عبد الله بن أحمد أبو يعلى الخليلى الحافظ صاحب كتاب الإرشاد فى علماء البلاد . مات سنة ست وأربعين وأربعمائة . الأعلام للزركلى ص ٣٦٨ جـ ٢ .

(٢) توجيه النظر ص ٢٦٥ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٨١ .

(٤) مقدمة ابن الصلاح ص ٨٤ .

٦١ - فسمِّهِ معلّلاً وإنْ طُعِنْ بأنه خَالَفَ مَوْثُوقاً أُمِنْ

والطريق إلى معرفة العلة جمع طرق الحديث من مظانها ، ثم النظر فى اختلاف رواته فى الضبط والإتقان .

قال الخطيب أبو بكر : السبيل إلى معرفة علة الحديث : أن تجمع طرقه وينظر فى اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم فى الضبط والإتقان .

وقال على بن المدينى : الباب إن لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه (١) .

ومن أمثلة العلة فى السند وهى غير قادحة فى صحة المتن حديث يعلى بن عبيد الطنافسى أحد رجال الصحيح عن سفيان الثورى عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ : البيعان بالخيار - الحديث . فوهم يعلى ابن عبيد على سفيان فى قوله : عمرو بن دينار وإنما المعروف من حديث سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر والحديث متفق عليه من طريق نافع عن ابن عمر .

قال ابن معين : يعلى بن عبيد ضعيف فى الثورى ثقة فى غيره (٢) .

ومن أمثلة العلة فى المتن حديث أبى سعيد بن أبى مريم عن مالك عن الزهرى عن أنس رضى الله عنه مرفوعا : لاتباغضوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا ولاتنافسوا . فقوله : ولاتنافسوا ، أدخله ابن أبى مريم من حديث آخر لمالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولاتجسسوا ولاتنافسوا ولاتتحاسدوا . الحديث

---

(١) توجيه النظر ص ٢٦٥ وتوضيح الأفكار .

(٢) فتح المغيث ص ١٠٨ جـ ١ .

والحديثان متفق عليهما سوى لفظة : ولاتنافسوا انفرد بها مسلم .

والمعل من أجل أنواع علوم الحديث وأدقها وأغمضها ولايقوم بمعرفته إلا من له فهم ثاقب وحفظ واسع ومعرفته تامة بالأسانيد والمتون وأحوال الرجال .

ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أئمة هذا الشأن مثل على بن المدينى وأحمد بن حنبل والبخارى ويعقوب بن أبى شيبة وأبى حاتم وأبى زرعة الرازيان والدارقطنى .

قال عبد الرحمن بن مهدى : لأن أعرف علة حديث أحب إلىّ من أن أكتب عشرين حديثا ليس عندى .

ومن المصنفات فى ذلك :

كتاب العلل لابن المدينى وعلل الحديث لابن أبى حاتم والعلل لأحمد بن حنبل والعلل الكبير والعلل الصغير كلاهما للترمذى والعلل للدارقطنى وهو أوسعها وأجمعها (١) .

والسابع من أسباب الطعن فى الراوى : مخالفته للثقات ، وأشار إليه بقوله : وإن طعن بأنه خالف موثوقا أمن .

وتتضمن المخالفة خمسة أنواع :

الأول : المدرج .

تعريفـــه : المدرج لغة اسم مفعول من أدرج الشىء فى الشىء : أدخله فيه .

---

(١) تدريب الراوى ص ٢٥٠ / ٢٥١ جـ ١ .

٦٢ - فَإِنْ يَكُنْ غيَّرَ فِى السِّيَاقِ   فمُدْرَجُ الإِسْنَادِ باتِّفَاقِ

واصطلاحا نوعان : الأول مدرج الإسناد وهو مما غير سياق إسناده .

أقسامه أربعة :

الأول : أن يكون عند الراوى حديثان مختلفان بإسنادين مختلفين فيرويهما بأحدهما أو يروى أحدهما بإسناده الخاص به ويزيد فيه من الحديث الآخر ماليس منه ومثال الصورة الأخيرة ما سبق من حديث سعيد بن أبى مريم عن مالك عن ابن شهاب الزهرى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : لاتباغضوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا ولاتنافسوا . الحديث .

فقوله : ولاتنافسوا . مدرج فى حديث مالك عن الزهرى عن أنس أدرجه فيه ابن أبى مريم من حديث آخر لمالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولاتحسسوا ولاتجسسوا ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخوانا . والحديثان متفق عليهما من طريق مالك سوى لفظة : ولاتنافسوا . انفرد بها مسلم .

قال الحافظ الخطيب : وهم فيها ابن أبى مريم عن مالك عن ابن شهاب وإنما يرويها مالك عن أبى الزناد عن الأعرج [(١)] .

والثانى : أن يكون عند الراوى حديث بإسناد إلا طرفاً منه فيكون عنده بإسناد آخر فيرويه الراوى نفسه أو يرويه عنه غيره تاما بالإسناد الأول .

---

(١) فتح المغيث ص ١٢١ / ١٢٢ جـ ١ .

٧١ - أَوْ أُدمَجَ المَوْقوفَ بالمَرفُوعِ   فمُدْرجُ المتن لَدى الجَمِيعِ

ومنه أن يسمع الحديث من شيخه إلا طرفاً منه فيسمعه عنه بواسطة ثم يرويه الراوى نفسه أو يرويه عنه غيره محذوف الواسطة .

والثالث : أن يسمع الحديث عن جماعة مختلفين فى إسناده فيجمع الكل على إسناد واحد ولا يبين اختلافهم .

والرابع : أن يسوق الإسناد فيعرض له عارض فيتكلم بكلام من عند نفسه فيظن بعض من سمعه أنه متن ذلك الإسناد فيرويه عنه كذلك .

مثال ذلك : مارواه ابن ماجه عن إسماعيل بن محمد الطلحى عن ثابت بن موسى الزاهد عن شريك عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر رضى الله عنه مرفوعا : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (١) .

قال الحاكم : دخل ثابت على شريك وهو يملى ويقول :

حدثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ وسكت ليكتب المستملى ، فلما نظر إلى ثابت قال : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار . وقصد بذلك ثابتا لزهده وورعه فظن ثابت أنه متن ذلك الإسناد ، فكان يحدث به .

وقال ابن حِبان : إنما هو قول شريك فإنه قاله عقب حديث الأعمش عن أبى سفيان عن جابر : يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ، فأدرجه ثابت فى

---

(١) توضيح الأفكار ص ٦٧ جـ ٢ .

....

الخبر ثم سرقه منه جماعة من الضعفاء كعبد الحميد بن بحر وعبد الله بن شبرمة وإسحاق بن بشر الكاهلى [١] .

والنوع الثانى مدرج المتن وهو ما أدخل فى متنه ما ليس منه بلا فصل .

ويقع الإدراج فى أول الحديث وفى وسطه وفى آخره وهو الغالب [٢] مثال الإدراج فى أول الحديث مارواه الخطيب من رواية أبى قطن وشبابة وفرقهما عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار .

فقوله : أسبغوا الوضوء ، مدرج من كلام أبى هريرة فإنه فصل ذلك فى رواية البخارى عن آدم عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة : أسبغوا الوضوء ، فإن أبا القاسم ﷺ قال : ويل للأعقاب من النار .

قال الحافظ الخطيب : وهم أبو قطن وشبابة بن سوار فى روايتهما عن شعبة على ما سقناه وقد رواه الجم الغفير عن شعبة مثل رواية آدم عنه .

ومثال الإدراج فى الوسط حديث عائشة رضى الله عنها فى بدء الوحى عند البخارى : كان النبى ﷺ : يتحنث فى غار حراء « وهو التعبد » الليالى ذوات العدد . فقوله : وهو التعبد من كلام الزهرى مدرج فى الحديث .

ومثال الإدراج فى آخر الحديث مارواه البخارى عن أبى هريرة مرفوعا : للعبد المملوك أجران . والذى نفسى بيده لولا الجهاد فى سبيل الله والحج وبر أمى لأحببت أن أموت وأنا مملوك .

---

(١) تدريب الراوى ص ٢٨٧ جـ ١ .

(٢) نفس المرجع ص ٢٧٠ جـ ١ .

....

دواعى الإدراج وحكمه وما يعرف به

دواعى الإدراج كثيرة :

منها : تفسير الألفاظ الغريبة فى الحديث .

ومنها : استنباط حكم شرعى من الحديث .

ومنها : بيان حكم شرعى .

والإدراج فى الحديث غير جائز بجميع صوره ، إلا ماكان منه تفسير غريب فى الحديث كما فعل ذلك الزهرى وغيره من الأئمة .

ويعرف الإدراج بأمور منها :

(أ) أن يصرح بعض رواة الحديث بفصل تلك العبارة المدرجة ويضيفها إلى قائلها .

(ب) التنصيص على ذلك من الراوى نفسه أو من بعض الأئمة المطلعين .

(جـ) أن يستحيل نسبة ذلك إلى النبى ﷺ [١] .

ومن المصنفات فى ذلك : الفصل للوصل المدرج فى النقل للخطيب ، وتقريب المنهج بترتيب المدرج للحافظ ابن حجر .

وهو تلخيص لكتاب الخطيب مع زيادات عليه [٢] .

---

(١) نزهة النظر ص ٦٨ .

(٢) نفس المرجع ص ٦٨ .

٦٤ – أَوْ كَانَ بالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيْرِ فإنه الْمَقْلُوبُ فِى المَأثورِ

والثانى: المقلوب ويسمى المنقلب .

تعريفه وأقسامه :

المقلوب لغة اسم مفعول من قلب الشيىء : حوله عن وجهه وصرفه عنه .

واصطلاحا : ما انقلب فيه اسم راو أو لفظ فى متنه على راويه بالتقديم والتأخير ونحو ذلك : وهو نوعان : مقلوب الإسناد ومقلوب المتن .

فمن القلب فى الإسناد مايقع فى أسماء الرواة بالتقديم والتأخير مثل مرة بن كعب وكعب بن مرة اسم أحدهما كاسم أب الآخر فيكون الأصل مثلا : كعب ابن مرة فيقلبه أحد الراوة ويقول فيه : مرة بن كعب .

ومنه أن يكون الحديث مشهورا براو فيجعل مكانه راو آخر من طبقته ، كحديث عن سالم جعل مكانه عن نافع .

وممن كان يفعل ذلك من الوضاعين : حماد بن عمرو النصيبى وبهلول بن عبيد الكندى .

قال الحافظ العراقى : حديث رواه عمرو بن خالد الحرانى عن حماد بن عمرو النصيبى عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة مرفوعا : إذا لقيتم المشركين فى طريق فلا تبدؤهم بالسلام – الحديث [1] .

---

(١) والذى فى الأذكار للنووى ، والترغيب والترهيب للمنذرى : عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام وإذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه إلى أضيقه . رواه مسلم .

٦٥ - وَرُبَّما لِلامْتِحَانِ يُفْعَلُ عَمْداً وَفيه قِصَّةٌ لا تُجهَلُ

فهذا حديث مقلوب قلبه حماد بن عمرو أحد المتروكين . فجعله عن الأعمش وإنما هو معروف عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه كما رواه مسلم من رواية : شعبة والثورى وجرير وعبد العزيز الدراوردى كلهم عن سهيل [١] .

ومن أمثلة المقلوب متنا ما رواه مسلم من حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظله . يوم لا ظل إلا ظله وفيه : ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم يمينه ماتنفق شماله . فهذا ماانقلب على بعض الرواة وإنما هو : حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه . كما فى الصحيحين .

ومن القلب أيضا أن يؤخذ إسناد متن فيجعل على متن آخر وبالعكس كما فعل أهل بغداد مع الإمام البخارى رحمه الله لما قدم بغداد وإليه أشار بقوله : وفيه قصة لاتجهل .

والقصة هى أن الإمام البخارى لما قدم بغداد عمد أهلها إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا لإسناد هذا وإسناد هذا لمتن هذا وعرضوها على البخارى ، فرد متونها إلى أسانيدها وأسانيدها لمتونها فأقروا له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل [٢] .

دواعى القلب وحكمه :

دواعى القلب فى الحديث أمور منها :

(أ) قصد الإغراب ليرغب الناس فى الرواية والأخذ عنه .

---

(١) فتح المغيث ص ١٣٨ جـ ١ .

(٢) فتح المغيث ص ١٣٩ جـ ١ .

٦٦ – أَوْ زِيدَ راوٍ سمِّهِ المَزِيْدَ فِيْ مُتَّصِلِ الإِسْنَادِ فِيْه واكْتفِى

(ب) قصد امتحان المحدث والتأكد من حفظه وضبطه .

(جـ) وقوع ذلك من غير قصد وتعمد .

وحكم القلب : أن ماكان للإغراب فهو غير جائز . وماكان للامتحان فهو يجوز بشرط أن يبين الصحيح قبل أن ينفض المجلس . وقد فعله شعبة وحماد بن سلمة وغيرهما من الأئمة .

وما وقع عن خطأ وسهو ففاعله معذور . وإذا كثر منه ذلك يخل بضبطه ويكون بذلك ضعيفا .

ومن المصنفات فى ذلك : كتاب رفع الارتياب للخطيب .

والثالث : المزيد فى متصل الأسانيد :

تعريفه : المزيد لغة اسم مفعول من زاده زيادة والمتصل ضد المنقطع .

واصطلاحاً عبارة عن : زيادة راو فأكثر فى أثناء سند ظاهره الاتصال . والحكم فى ذلك للاسناد الخالى عن الزيادة إذا كان من لم يَزِدِ أتقن ممن زاد وصرح فى موضع الزيادة بالسماع لأن معه زيادة وهى إثبات سماعه منه .

وإذا فُقد أحد الشرطين ترجحت الزيادة وحكم بانقطاع الإسناد الخالى عنها وكان معلا بالإسناد الذى فيه تلك الزيادة لأن الزيادة من الثقة مقبولة .

مثال ذلك ما رواه مسلم والترمذى من طريق عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله قال : سمعت أبا إدريس الخولانى قال سمعت واثلة يقول :

سمعت أبا مرثد الغنوى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاتجلسوا على القبور ولاتصلوا إليها .

فذكر أبى إدريس فى هذا الحديث وهم عن ابن المبارك لأن جماعة من الثقات رووه عن ابن جابر عن بسر عن واثلة بلفظ الاتصال بين بسر وواثلة كما هو فى مسلم والترمذى أيضا والنسائى وأبى داود .

وحكى الترمذى عن البخارى قال : حديث ابن المبارك خطأ . إنما هو عن بسر بن عبيد الله عن واثلة هكذا روى غير واحد عن ابن جابر قال : وبسر قد سمع من واثلة بن الأسقع .

وقال أبو حاتم الرازى : يرون أن ابن المبارك وهم فى هذا . وسبب ذلك أن بسر يحدث كثيرا ما عن أبى إدريس الخولانى فغلط ابن المبارك فظن أن هذا الحديث أيضا مما روى عن أبى إدريس عن واثلة . قال : وقد سمع هذا بسر عن واثلة نفسه .

وقال ابن الصلاح : يجوز فى مثل ذلك أن يكون الراوى سمع ذلك الحديث من رجل بواسطة ثم سمعه منه نفسه قال : فيكون بسر فى هذا قد سمعه من أبى إدريس عن واثلة ثم لقى واثلة نفسه فسمعه منه . كما جاء مثله مصرحا فى غير هذا الحديث .

قال : فالظاهر لمن وقع له مثل ذلك أن يذكر السماعين له ، وإلا حملناه على المزيد فى متصل الأسانيد .

وقد وقع فى هذا الحديث وهم آخر ممن دون ابن المبارك بزيادة راوٍ آخر فى إسناده ، فقال فيه : عن ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن ابن جابر حدثنى بسر قال : سمعت أبا إدريس قال سمعت واثلة .

٦٧ – أَوْ كانَ إِبْدَالاً بِلا مُرَجَّحِ فسمِّهِ مُضْطَرِباً واطَّرِحِ

فذكر سفيان فى هذا وهم ممن دون ابن المبارك لأن جماعة الثقات رووه عن ابن المبارك عن ابن جابر من غير ذكر سفيان : منهم عبد الرحمن بن مهدى وحسن بن الربيع وغيرهما وصرح بعضهم بلفظ الأخبار بينهما (١) .

ومن المصنفات فى ذلك : تمييز المزيد فى متصل الأسانيد للخطيب البغدادى .

والرابع : المُضْطَرِبُ :

تعريفه : المضطرب اسم فاعل من اضطرب الأمر : اختل ، أو من اضطرب القوم : اختلفت كلمتهم (٢) .

واصطلاحا هو : ماروى على أوجه مختلفة متساوية فى القوة سواء كان ذلك من راوٍ واحد أو من جماعة .

وقد يقع الاضطراب فى السند وفى المتن وفى كليهما ويوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم الضبط .

ثم إن ترجح أحد الوجوه المختلفة بضبط راويه أو كثرة صحبته للمروى عنه أو لغير ذلك من وجوه الترجيح ، فالحكم للوجه الراجح ولا يوصف الحديث حينئذ بالاضطراب ولايكون له حكمه (٣) .

مثال : الاضطراب فى السند حديث أبى بكر رضى الله عنه أنه قال :

---

(١) فتح المغيث ص ٢٦ / ٢٧ جـ ٤ .

(٢) لسان العرب ص ٥٤٤ جـ ١ .

(٣) فتح المغيث ص ١١٣ جـ ١ ، ومقدمة ابن الصلاح ص ٨٤ .

يارسول الله أراك شِبتَ ؟ قال : شيبتى هود والواقعة والمرسلات وعم يتسألون وإذا الشمس كورت . رواه الترمذى .

قال الدارقطنى : هذا مضطرب فإنه لم يرو إلا من طريق أبى إسحاق وقد اختلف عليه فيه على نحو عشرة أوجه : فمنهم من رواه مرسلا ومنهم من رواه موصولا وبعضهم جعله من مسند أبى بكر وبعضهم جعله من مسند عائشة وبعضهم من مسند سعد بن أبى وقاص وغير ذلك . ورواته كلهم ثقات لايمكن ترجيح بعضهم على بعض والجمع متعذر (١) .

ومثال الاضطراب فى المتن حديث فاطمة بنت قيس قالت :

سألتُ أو سئل النبى ﷺ عن الزكاة فقال : إن فى المال لحقا سوى الزكاة . رواه الترمذى هكذا عن طريق شريك عن أبى حمزة عن الشعبى عن فاطمة .

ورواه ابن ماجه بالإسناد نفسه بلفظ : ليس فى المال حق سوى الزكاة . وقيل : لايصلح هذا مثالا للمضطرب فإن أبا حمزة شيخ شريك ضعيف فهو مردود من جهة ضعف راويه لا من جهة اضطرابه . وشرط المضطرب أن يكون علة رده هو الاضطراب فيه لا غيره ولولاه لكان الحديث صحيحا .

وأيضا فيمكن الجمع بأنها روت كلا اللفظين عن النبى ﷺ ويكون الحق المثبت هو المستحب كصدقة النفل وإكرام الضيف .

ويكون الحق المنفى هو الواجب . والله أعلم (٢) .

---

(١) تدريب الراوى ص ٢٦٦ جـ ١ وفتح المغيث ص ١١٥ جـ ١ .

(٢) فتح المغيث ص ١١٥ جـ ١ ، وتدريب الراوى ص ١٦٦ جـ ١ .

٦٨ – أَوْ كَان بالتَّغْيِيرِ لِلْحُرُوفِ   معَ بَقَا سِيَاقِهِ المَعْرُوفِ

ومن المصنفات فى ذلك . المقترب فى بيان المضطرب للحافظ ابن حجر رحمه الله .

والخامس : المصحف المحرف :

تعريفه : المصحف لغة اسم مفعول من التصحيف وهو الخطأ فى الصحيفة أى الكتاب .

والمحرف اسم مفعول من التحريف وهو التغيير (١) .

واصطلاحا هو : تحويل الكلمة عن هيئتها المتعارفة إلى غيرها بتغيير حرف أو أكثر مع بقاء صورة الخط فى سياق الكلام .

ويقع ذلك فى الإسناد وفى المتن وهو الغالب (٢) .

ولقد عنى الأئمة الجهابذة بمعرفة هذا النوع من أنواع الحديث مثل الإمام الدارقطنى وعدوها مهمة جدا ، إذ هو من مزالق الأقدام ولا سيما الأسماء فإنه ليس للعقل فيها مجال ولا هى شىء يقاس أو يضبط بقواعد .

وكان المصحف المحرف يعد نوعا واحدا إلى أن جعلهما الحافظ ابن حجر نوعين مختلفين وتبعه على ذلك بعض من جاء بعده وهما :

---

(١) اللسان ص ١٨٧ جـ ٩ .

(٢) نزهة النظر ص ٧١ .

٦٩ – فسمِّهِ المُصحَّفَ الْمُحرَّفَا هَذَا ، وَحَرِّمْ مِنْهم التَّصرُّفَا

(أ) المصحف وهو ماغير فيه النقط مع بقاء صورة الخط .

مثال ذلك فى السند حديث شعبة عن العوام بن مراجم بالراء المهملة والجيم عن أبى عثمان النهدى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ :

لتؤذن الحقون إلى أهلها ، والحديث عند مسلم من طريق أبى هريرة صحفه يحى بن معين فقال : العوام بن مزاحم بالزاء المعجمة والحاء المهملة .

ومثاله فى المتن حديث : من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال – الحديث رواه مسلم صحفه أبو بكر الصولى فقال : شيئا من شوال بالمعجمة والتحتية .

(ب) المحرف وهو ماغير فيه الشكل مع بقاء صورة الخط .

مثال ذلك فى السند إبدال عقيل مكبرا بعقيل مصغرا وبالعكس :

ومثاله فى المتن حديث جابر رضى الله عنه : رمى أُبىٌّ يوم الأحزاب فى أكحله الحديث .

حرفه غندر أحد الراوة فقال : رمى أبى بالإضافة وإنما هو : أُبَىّ بن كعب وأبو جابر وهو عبد الله توفى فى غزوة أُحد رضى الله عنه .

ومن المصنفات فى ذلك : تصحيفات المحدثين لأبى أحمد العسكرى (١) والتصحيف للدارقطنى .

---

(١) هو الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكرى . خال أبى هلال العسكرى ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين ومات سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . الأعلام للزركلى ص ٢١١ جـ ٢ .

٧٠ - بِالنَّقْصِ والمُرادِفِ الشَّهِيْرِ   لِلْمَتْنِ عَمْداً فِيْهِ بِالتَّغْيِيْرِ

رواية الحديث بالمعنى واختصاره :

اختلف أهل العلم فى رواية الحديث بالمعنى . فمنعها طائفة من أهل الحديث والفقه والأصول ، وجوزها بعضهم فى غير حديث رسول الله ﷺ .

والأكثر على الجواز مطلقا منهم الأئمة الأربعة وذلك إذا قطع بأداء المعنى . وهذا القول هو الراجح تشهد لذلك أحوال الصحابة ومن بعدهم من السلف ، وتدل عليه روايتهم القصة الواحدة بألفاظ مختلفة .

ومن أقوى أدلته الإجماع على جواز شرح الشريعة للأعاجم بلغاتهم للعارف بها . فإذا جاز الإبدال بغير العربية فجوازه بها أولى .

وقال القاضى عياض : ينبغى سد باب الرواية بالمعنى لئلا يتسلط من لا يحسن ممن يظن أنه يحسن كما وقع للرواة قديما وحديثا .

هذا ولاشك أن الأولى والأفضل إيراد الحديث بلفظه دون تصرف فيه . وشرط جواز الرواية بالمعنى أن لايكون المروى مما تعبد بلفظه وأن لايكون من جوامع الكلم وأن يكون الراوى عالماً بالألفاظ ومدلولاتها خبيرا بما يحيل معانيها .

وهذا الخلاف كله فى غير الكتب المصنفة فلا يجوز تغيير شىء منها لأنه ملك الغير ، ولأن الرواية بالمعنى رخص فيها لما فى ضبط الألفاظ من حرج وذلك منتف عما اشتملت عليه الكتب .

وينبغى للراوى بالمعنى أن يقول عقب ذلك : أو كما قال النبى ﷺ أو ماأشبه ذلك من الألفاظ .

٧١ - إِلَّا لِمَنْ يَعْلَمُ المَعَانِىْ ... وَمَا يُحِيْلُ اللَّفْظَ والمَبَانِىْ
٧٢ - فإِنْ خَفِى معْنَاه اُحْتِيْجَ إِلَى ... شَرْحِ غَرِيْبٍ مُوضِحٍ ما أُشْكَلا

روى ذلك عن أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضى الله عنهم لما فى الرواية بالمعنى من الخطر (١) .

وكذلك اختلف فى اختصار الحديث ورواية بعضه دون بعض :

فمنع ذلك قوم مطلقا بناء على الرواية بالمعنى ومنعه قوم مع تجويزهم الرواية بالمعنى إذا لم يكن الراوى أو غيره رواه بتمامه قبل ذلك .

وجوزه بعضهم مطلقا والصحيح التفصيل وجوازه من العارف إذا كان ماتركه غير متعلق بما رواه بحيث لايختل البيان ولا تختلف الدلالة مثل الاستثناء والشرط والغاية ونحو ذلك .

ويجوز تقطيع المصنِف الحديثَ الواحد فى الأبواب بحسب الاحتجاج به على المسائل كل مسألة على حدة وقد فعله مالك والبخارى وغيرهما من الأئمة .

ويجوز فى كتابة الأطراف الاكتفاء ببعض الحديث مطلقا ولو لم يفد (٢) .

وقوله : فإن خفى معناه - البيت

يعنى أنه إذا وقع فى متن الحديث ماخفى معناه ولم يتبين إما لقلة الاستعمال أو دقة فى المدلول .

---

(١) تدريب الراوى ص ١٠٢ جـ ٢ .

(٢) تدريب الراوى ص ١٠٥ جـ ٢ .

٧٣ -أَوْ جَهْلُهُ لأَجْلِ نَعْتٍ يَكْثُرُ   وجَاءَ بِالْأَخْفَى وَمَالا يَشْهَرُ
٧٤ - وَصَنَّفُوا الْمُوضِحَ فِى ذَا الْمَعْنَى   أَزَالَ ماأَشْكَلَ مِنه عَنَّا

فالأول: يرجع فيه إلى الكتب المصنفة فى غريب الحديث . مثل كتاب غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام والفائق للزمخشرى .

والنهاية لابن الأثير الجزرى وهى أجمعها وأسهلها تناولا .

والثانى: يرجع فيه إلى ماصنف فى شرح معانى الآثار

وبيان المشكل منها .

وممن صنف فى ذلك الطحاوى والخطابى وابن عبد البر رحمهم الله .

الثامن من أسباب الطعن الجهالة: بالراوى .

تعريف الجهالة بالراوى وأسبابها : —

الجهالة لغة مصدر جهل الشيء جهالة : لم يعلمه .

والمراد بالجهالة بالراوى عدم معرفة عينه وشخصه أو حاله وصفته .

وتعود الجهالة بالراوى إلى ثلاثة أسباب : —

الأول : أن تكثر نعوته من اسم وكنية ولقب ونسب ونحو ذلك . فيذكر بغير المشهور منها لغرض من الأغراض فيظن أنه شخص آخر

مثال ذلك : محمد بن السائب بن بشر الكلبى ، نسبه البعض إلى جده فقال : محمد بن بشر وسماه البعض الآخر : حماد بن السائب وكناه بعضهم : أبا نضر وبعضهم : أبا سعيد وبعضهم أبا هشام ، فأصبح يظن أنه جماعة وهو شخص واحد .

ومن المصنفات فى ذلك : الموضح لأوهام الجمع والتفريق للخطيب .

٧٥ – أو أنَّه كَان مُقِلاً ثُمَّ لا يكثُرُ عنه الْآخِذُون النُبَلَا
٧٦ – وَصَنَّفُوا الوُحْدَانَ فِى هَذَا فَإِنْ لم يُذْكَرِ الاسمُ اخْتِصاراً فاسْتَبِنْ
٧٧ – وَالمُبْهمَاتُ صُنِّفَتْ فِى هَذَا وفِىَ سِواهَا لَم نَجِدْ مَلَاذا

والثانى : – أن يكون الراوى مقِلا فى الحديث فلا تكثر الرواية والأخذ عنه مثل عمرو بن مُرّ وجَبَّار الطائى وسعيد بن ذى حِدان لم يرو عنهم غير أبى إسحاق السبيعى .

ومن المصنفات فى ذلك : الوُحْدان بالضم للإمام مسلم صاحب الصحيح .

تنبيه : الوُحْدان اصطلاحا هو من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد . وهو من أقسام المقل .

والفرق بين الوحدان وبين من يرو إلا حديثا واحدا هو أنه قد يروى عنه أكثر من شخص وليس له إلا حديث واحد ، فلا يسمى حينئذ الوُحْدان . وقد يوجد عكس ذلك بأن تكون له أحاديث كثيرة ولم يرو عنه إلا شخص واحد ويسمى حينئذ الوُحْدان . فالنسبة بينهما عموم وخصوص من وجه .

وللبخارى مصنف خاص بالصحابة جمع فيه من ليس له منهم إلا حديث واحد نحو أبى اللحم الغفارى قال الحافظ المزى : له حديث واحد فى الاستبسقاء . رواه الترمذى والنسائى .

ونحو : ربيعة بن عامر بن الهاد الأزدى ، قال المزى له حديث واحد وهو : ألظوا بياذا الجلال والإكرام . رواه النسائى .

والثالث : أن لا يسمى الراوى نحو : حدثنى شيخ أو رجل أو نحو ذلك . ويُسمى هذا المُبهم اصطلاحاً .

---

(١) تدريب الراوى ص ٣٩٦ جـ ٢ .

٧٨ – وَالْمُبهمُ الرَاوِىُّ فِى الْمَقْبُولِ ولَوْ أَتَى بِلَفْظَةِ التَّعْدِيْلِ
٧٩ – لايُقْبلَنْ علَى الأصَحِّ حُكْمَا وإنْ يكُنْ مَنْ قَدْرَوَى مُسَمَّى
٨٠ – فإنْ تَراَ الْآخِذَ عَنه واحِدَا أَوَ كانَ اثْنَيْنِ رَوَواْ فَصَاعِدَا
٨١ – فَالْأُولُ الْمَجْهُولُ أعْنِى عَينَا والثَانِىُ الْمَجْهُولُ حَالاً فِيْنَا

المجهول وأنواعه وحكم كل نوع :

المجهول اصطلاحا هو من لم تعرف عينه أو صفته وهو نوعان :

الأول : مجهول العين وهو من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد .

واختلف فى حكم روايته والذى عليه الجمهور من أهل العلم أنها لا تقبل لأن من شروط قبول الخبر عدالة راويه ومن لاتعرف عينه فكيف عدالته ؟ . وقيل تقبل إن وثقه أحد من الأئمة ولو كان موثِقه من انفرد بالرواية عنه إذا كان أهلا لذلك . اختار هذا القول أبو الحسن ابن القطان فى كتابه : بيان الوهم والإيهام

ورجحه الحافظ فى شرح النخبة .

والثانى مجهول الحال وهو من روى عنه اثنان فصاعدا بدون التوثيق وهو نوعان : –

أحدهما : مجهول العدالة ظاهرا وباطنا . واختلف أيضا فى حكم روايته على ثلاثة أقوال :

(أ) ذهب الجمهور إلى عدم القبول لأن تحقق العدالة شرط فى الراوى .

(ب) تقبل مطلقا لأن معرفة عينه هنا أغنت عن معرفة عدالته .

(جـ) تقبل إذا كان الراويان عنه لايرويان إلا عن عدل .

وثانيهما : مجهول العدالة باطنا وهو عدلٌ فى الظاهر وهو المستور عندهم اصطلاحا .

٨٢ – وَهْوَ الَّذِىْ يَدْعُونَه الْمَسْتُورَا إنْ لم يُوثَّقْ سَلْ به خَبِيْرَا
٨٣ – والْابْتداَعُ بِالـذِىْ يُكَفِّـرُ يُرَدُّ مَنْ لَابَسه وَيُزْجَرُ

واختلف فى حكم روايته فقبلها جماعة لأن مبنى الأخبار على حسن الظن بالراوى ولأن ظاهر المسلمين العدالة . ورجحه النووى فى شرح المهذب حيث قال :

إن الأصح قبول روايته [(١)] .

وذهب الأكثر إلى رد رواية المستور لأن الفسق مانع من قبول الرواية فلابد من ظن عدم الفسق عند الراوى .

وذهب أبو المعالى إمام الحرمين إلى أنها توقف إلى استبانة حاله . ورجح ذلك الحافظ فى شرح نخبة الفكر .

تنبيه : العدالة الظاهرة هى مايعرف بالخبرة الموجبة للظن والعدالة الباطنة هى مايرجع إلى تزكية المزكين .

التاسع من أسباب الطعن فى الراوى:البدعة :

تعريفها : البدعة لغة : من بدع الشىء وابتدعه : أنشأه وأحدثه [(٢)] .

واصطلاحا:ماابتدع فى الدين بعد الإكمال . ويعم الأهواء والأعمال المستحدثة بعد النبى ﷺ المخالفة لأصول الشريعة .

---

(١) توضيح الأفكار من ص ١٨٥ – ١٩٨ جـ ٢ .
(٢) لسان العرب .

٨٤ - لَا بِالذِىْ فُسِّقَ فَهو يُقْبَلُ   مالم يَكُن دَاعِيةً ويَنْقُلُ
٨٥ - رِوايَةً تُقَـوِّىْ ابتِدَاعَـه   هَذا الذِىْ اِخْتَارَه الجَماعَه

أنواع البدعة وحكم رواية المبتدع

البدعة نوعان : الأول : بدعة مكفرة يكفر صاحبها بسببها . والمعتمد فى ذلك أن ينكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة أو يعتقد عكس ذلك وإلا فكل طائفة تبدع مخالفيها بل تبالغ فتكفرهم .

وروايته لاتقبل عند جمهور أهل العلم وهو الصحيح . لأن من شرط قبول الخبر الإسلام .

والثانى : بدعة مفسقة يفسق صاحبها بسببها كأغلب أهل الأهواء . واختلف فى قبول روايته فقيل ترد مطلقا لأنه فاسق ببدعته .

وقيل تقبل إذا لم يكن ممن يستحل الكذب فى نصرة مذهبه أو لأهل مذهبه . ونسب ذلك القول إلى الإمام الشافعى حيث قال :-

أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم .

وذهب الجمهور إلى قبول روايته إذا لم يكن داعية إلى بدعته ، إلا إذا روى مايقوى بدعته فيرد على القول المختار (١) .

---

(١) نزهة النظر ص ٧٧ - ٧٨ .

٨٦ – صَرَّحَ بِهْ شَيْخُ الْإِمامِ النَّسائِى الجَوْزجَانِىْ ثُم خُذْ مِن نَبَائِى
٨٧ – بِأَنَّ سُوءَ الْحِفْظِ فِى الرُّواةِ قِسْمانِ فِى مَقَالَةِ الأَثْبَاتِ

نص على ذلك الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى شيخ أبى داؤد والنسائى فى كتابه : معرفة الرجال .

وقال الشيخ ابن الصلاح بعد ماذكر هذه المذاهب الثلاثة فى حكم قبول رواية المبتدع الذى لايكفر ببدعته : وهذا المذهب الثالث أعدلها وأولاها والأول بعيد مباعد للشائع عند أئمة الحديث .

فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة .

وفى الصحيحين كثير من أحاديثهم فى الشواهد والأصول . والله أعلم (١) .

والعاشر من أسباب الطعن فى الراوى:سوء الحفظ ويراد به أن لايكون غلط الراوى أقل من صوابه .

تعريف سيىء الحفظ وأنواعه وحكم كل نوع :

سيىء الحفظ عندهم هو : من لم تترجح إصابته على خطئه (٢) وهو نوعان : –

الأول : من نشأ على سوء الحفظ ملازما له ذلك فى جميع أحواله . فهذا يسمى خبره الشاذ على رأى بعض أهل الحديث وهو مردود .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٤ .
(٢) نزهة النظر ص ٧٩ .

٨٨ - مُلَازِمٌ فَالشَّاذُ مَايَرْوِيْهِ   فِى رَأْىِ بَعْضٍ والذِىْ يَلِيْهِ
٨٩ - طارٍ وذا مُخْتَلِطٌ وِفاقَاَ   وَكُلُّ مَانَظْمِىْ لَه قد سَاقَا
٩٠ - مِنْ سَيِّىءِ الْحِفْظِ ومِنْ مَسْتُورِ   وَمُرْسِلٍ مُدَلِّسٍ مَذكُورْ
٩١ - إنْ تُوبِعَتْ بِمَنْ يُرى مُعتَبَرا   حُسِّنَ مَجْمُوعُ الذِىْ قَد ذُكِرَاَ

والثانى : من طرأ عليه سوء الحفظ وعرضه لسبب من الأسباب مثل كبر السن أو ذهاب البصر أو ضياع الكتب أو نحو ذلك .

فهذا يسمى عندهم المختلط .

وحكم روايته أن ماحدث به قبل اختلاطه وهو معلوم يقبل وماحدث به بعد الاختلاط لايقبل . ومالم يتميز أو اشتبه أمره توقف فيه .

ثم أشار إلى أنه متى توبع كل من سيىء الحفظ والمختلط الذى لم يتميز والمستور .

وهو : من يكون عدلا فى الظاهر ولاتعرف عدالته باطنا .

وكذلك المرسِل والمدلِس بمن يعتبر ويخرج حديثه للمتابعة والاستشهاد كما سيأتى ذلك فى ألفاظ الجرح والتعديل أصبح حديثهم حسناً لغيره باعتبار المجموع من المتابع بالكسر والمتابع بالفتح .

وقد سبق ذكر ذلك فى مبحث الحسن .

* * *

تقسيم الخبر إلى : مرفوع وموقوف ومقطوع

٩٢ – وَإِنْ تَجِدْه يَنْتَهِى ٱلْإِسنادُ إِلَى الرَّسُولِ خَيْرِ منَ قَد سَادُوا

٩٣ – إِمَّا صَرِيحاً أو يَكُون حُكْماَ مِنْ قَوْلِه أو أَخْوَيْهِ جَزْما

السند بالتحريك لغة . المعتمد واصطلاحا : الطريق الموصلة إلى المتن وهى سلسلة الرواة . والمناسبة بين المعنيين واضحة لاعتماد المحدث على ذلك فى صحة الحديث وضعفه .

والإسناد مصدراً أسند الشىء إلى غيره . واصطلاحا له معنيان :

(أ) عزو الحديث ونسبته إلى قائله بسنده .

(ب) بمعنى السند المذكور وهو سلسلة الرواة .

ينقسم الخبر باعتبار منتهى سنده إلى ثلاثة أقسام : مرفوع وموقوف ومقطوع .

المرفوع . تعريفه وأنواعه :

المرفوع لغة اسم مفعول من رفع الشىء رفعا وهو ضد الوضع والخفض كأن الحديث سمى بذلك لنسبته إلى صاحب المقام الرفيع ﷺ .

واصطلاحا هو : ماأضيف إلى النبى ﷺ من : قول أو فعل أو تقرير صريحا أو حكما . ويكون متصلا وغيره عند الجمهور . وأنواعه ستة وهى :

الأول : المرفوع القولى صريحا مثل قول الصحابى : سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا ، أو يقول الصحابى أو غيره : كان رسول الله ﷺ يقول كذا .

والثانى : المرفوع القولى حكما مثاله أن يقول الصحابى غير المعروف

٩٤- أَوْ ينتَهِيَ إلَى الصَّحَابِيِّ الَّذِىْ بِالْوَصَفْ بِالإِيْمانِ قدَ لَاقَى النَّبِيْ
٩٥- وَمَاتَ بَعدُ مُسلِماً وإنْ أتَى بِرِدَّةٍ تَخَلَّلَتْ أوِ انْتَهى

بالأخذ عن أهل الكتاب قولا لامجال للرأى والاجتهاد فيه ولا يتعلق ببيان غريب أو شرح مشكل . مثل إخباره عن الأمور الماضية كبدء الخلق وأخبار الأنبياء عليهم السلام أو أخباره عن الأمور الآتية مثل الملاحم والفتن وأحوال القيامة .

وكذا إخباره عما يحصل بفعله ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص .

والثالث : المرفوع الفعلى صريحا مثل أن يقول الصحابى : رأيت النبى ﷺ يفعل كذا . أو يقول الصحابى أو غيره : كان النبى ﷺ يفعل كذا .

والرابع : المرفوع الفعلى حكما مثال ذلك أن يفعل الصحابى فعلا لامجال للرأى فيه . كصلاة علي بن أبى طالب رضى الله عنه الكسوف فى كل ركعة أكثر من ركوعين .

والخامس : المرفوع التقريرى صريحا مثال ذلك أن يقول الصحابى : فعلت بحضرة النبى ﷺ كذا ، أو يقول الصحابى أو غيره فعل فلان بحضرة النبى ﷺ كذا . ولم يذكر إنكاره ﷺ لذلك .

والسادس : المرفوع التقريرى حكما مثال ذلك أن يخبر الصحابى : أنهم كانوا يفعلون فى عهد النبى ﷺ كذا ولم ينكر عليهم [١]

---

(١) نزهة النظر ص ٨١ / ٨٢ .

تنبيه : من قبيل المرفوع ماقال فيه التابعى عن الصحابى : يرفع الحديث أو يرويه وينميه أو يبلغ به أو نحو ذلك (١) .

مثال ذلك حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه : الشفاء فى ثلاث : شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتى عن الكى . رواه البخارى وابن ماجه

وحديث : أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رواية : تقاتلون قوما صغار الأعين . الحديث رواه مسلم وغيره .

وحديث : مالك عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال : كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى .

قال أبو حازم : لا أعلم إلا أنه ينمى ذلك .

وحديث أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة يبلغ به قال الناس تبع لقريش . متفق عليه .

فكل ذلك كناية عن رفع الصحابى الحديث إلى النبى ﷺ وحكم ذلك عند أهل العلم بالحديث حكم المرفوع صريحا .

وكذلك قول الراوى عن التابعى : يرفع الحديث أو يبلغ به فذلك مرفوع أيضا ولكنه مرسل .

ومن الصيغ التى لها حكم الرفع عند الأكثر : قول الصحابى : من السنة كذا أو أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا (٢) .

---

(١) نزهة النظر ص ٨٤ .

(٢) نفس المرجع ص ٨٥ .

٩٧- وَالْكلُّ بِالتَّصْرِيْحِ أَوْ بِالْحُكْمِ كَمَا تَقَضَّى آنِفاً فِيْ نَظْمِىْ

٢ – الموقوف .

تعريفه : الموقوف لغة اسم مفعول من وقف الشيء : حبسه .

واصطلاحا : ماأضيف إلى الصحابى من قول أو فعل أو تقرير موقوفا عليه ولم يتجاوز به إلى النبى ﷺ .

ومنه المتصل الإسناد وغير المتصل على غرار ماسبق فى المرفوع .

وقد يطلق الموقوف على ماأضيف إلى غير الصحابى مقيدا فيقال : هذا خبر موقوف على عطاء أو طاووس أو نحو ذلك .

تعريف الصحابى وما تعرف به الصحبة :

والصحابى والصاحب لغة المعاشر واختلف فى معناه اصطلاحا ومن أحسن ماعرف به هو : من لقى النبى ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام ، ولو تخللت ردة على الأصح .

والمراد باللقاء فى التعريف ماهو أعم من المجالسة والمماشاة ، فيشمل من طالت صحبته للنبى ﷺ أو قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو عنه ومن غزا معه أو لم يغز معه ومن رآه رؤية من غير مجالسة أو لم يره لعارض كالعمى ونحوه .

والتعبير باللقاء أولى من التعبير بالرؤية كما عبر البعض ، حتى يشمل ابن أم مكتوم ونحوه من عميان الصحابة رضى الله عنهم .

٩٨-فَالْأَوَّلُ الْمَرْفُوعُ،والمَوْقُوْفُ يُدْعَى بِهِ الثَّانِىْ وَالْمَعْرُوفُ

واللقى كالجنس وقوله : مؤمنا به ، فصل خرج به من لقيه ﷺ وهو كافر أو لقيه وهو مؤمن بغيره من الأنبياء كأكثر أهل الكتاب .

وقوله : مات على الإسلام ، فصل آخر خرج به من ارتد بعد أن لقيه مؤمنا به ومات على الردة مثل عبد الله بن جحش وابن خطل .

وقوله : ولو تخللت ردة أى بين لقائه ﷺ مؤمنا به وبين موته على الإسلام ، فإن اسم الصحبة باق سواء رجع إلى الإسلام فى حياته ﷺ أو بعده ، وسواء لقيه ثانيا أم لا .

وقوله : على الأصح ، إشارة إلى الخلاف فى المسألة . ومما يدل على رجحان هذا القول هى قصة الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندى ، كان قد ارتد عن الإسلام ثم رجع إليه فى خلافة الصديق رضى الله عنه فقبل منه ذلك أبو بكر وزوجه أخته أم فروة بنت أبى قحافة ولم يتخلف أحد عن ذكره فى عداد الصحابة رضى الله عنهم [1] .

تنبيه : للصحابة خصيصة وهى أنه لايسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك مفروغ منه لكونهم جميعا على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به فى الإجماع من الأمة .

قال الله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) . الآية سورة الفتح .

وقال سبحانه : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) . الآية سورة الفتح .

---

(١) نزهة النظر وتهذيب التهذيب ص ٣٥٩ جـ ١ .

وقال عز من قائل (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) . الآية . سورة التوبة والآيات كثيرة .

ومن السنة الشاهدة بذلك كثيرة منها حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لاتسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبا مابلغ مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفه . متفق عليه .

وقد ذكر الحافظ أبو بكر الخطيب فى كتابه الكفاية فصلا نفيسا فى ذلك وقال فيه :

عدالة الصحابة ثابته معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم . ثم سرد الآيات الدالة على ذلك ثم قال ولا يحتاج أحد منهم رضى الله عنهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق [١] .

أكثر الصحابة حديثا

تنبيه : أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله ﷺ ستة وهم : أبو هريرة وابن عمر ، وعائشة ، وجابر بن عبد الله ، وابن عباس ، وأنس بن مالك رضى الله عنهم . قال الإمام أحمد بن حنبل : ستة من أصحاب النبى ﷺ أكثروا الرواية عنه . وعَمَّرُوا وهم :

أبو هريرة ، وابن عمر ، وعائشة وجابر بن عبد الله ، وابن عباس ، وأنس ابن مالك . وأكثرهم حديثا أبو هريرة وحمل عنه الثقات [٢] .

---

(١) الكفاية ص ٩٣ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٦٥ .

١٠٠ - وَقَدْ يُسَمُّونَ الأخِيْرَيْنِ الْأَثَرْ   وَالْمُسنَدُ الْمَذْكُورُ فِيْ نَوْعِ الْخَبَرْ

العبادلة الأربعة

قيل للإمام أحمد بن حنبل من العبادلة ؟

فقال لهم : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو . قيل له : فأين ابن مسعود ؟ قال : لا ، ليس ابن مسعود من العبادلة لأنه تقدم موته وهؤلاء عاشوا حتى احتيج إلى علمهم فإذا اجتمعوا على شيء قيل : هذا قول العبادلة . ويلتحق بعبد الله بن مسعود فى ذلك سائر العبادلة المسمين بعبد الله من الصحابة وهم نحو من مائتين وعشرين نفسا [١] .

تعرف الصحبة بأمور :

الأول : التواتر مثل الخلفاء الأربعة وبقية العشرة وقد جمعهم العلامة محمد بن إبراهيم المعروف بابن الوزير .

فى قوله شعرا :

للمصطفى خير صحب نص أنهم   فى جنة الخلد نصا زادهم شرفا

هم :

طلحة وابن عوف والزبير مع   أبى عبيدة والسعدان والخلفا

والثانى : الشهرة والاستفاضة القاصرة عن التواتر .

والثالث : إخبار بعض الصحابة المعروفين أو بعض ثقات التابعين بذلك .

---

(١) نفس المرجع المذكور ص ٢٦٦ .

١٠١ – ماكَانَ مَرْفُوعَ الصَّحَابِيِّ الَّذِىْ   فِيْهِ اتِّصَالٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ خَفِىْ

والرابع : إخبار الصحابى نفسه بذلك وهو عدل ودعواه ممكنة .
ومعرفة الصحابة مهمة جدا فبها يعرف المتصل من المرسل من الأحاديث .
ومن المصنفات فى ذلك : أسد الغابة لابن الأثير والاستيعاب لابن عبد البر والإصابة للحافظ ابن حجر .

٣ – المقطوع .

تعريفه : المقطوع لغة اسم مفعول من قطع الشيء ضد وصله .
واصطلاحا : ماأضيف إلى التابعى أو من دونه من قول أو فعل .
ويجمع على : المقاطع والمقاطيع .
والتابعى هو من لقى الصحابى مؤمنا ومات على الإسلام على الأصح .
والفرق بين المقطوع والمنقطع اصطلاحا هو أن القطعُ صفة من صفات المتن . مثل الرفع والوقف . والإنقطاعَ صفة من صفات الإسناد مثل التعليق والإرسال .
وقد أطلق بعضهم المقطوع على المنقطع وبالعكس ، قال الشيخ ابن الصلاح :
وقد وجدت التعبير بالمقطوع عن المنقطع غير الموصول فى كلام الشافعى وأبى القاسم الطبرانى وغيرهما .
وقال أيضا : حكى الخطيب أبو بكر عن بعض أهل الحديث أن المنقطع ماروى عن التابعى أو من دونه موقوفا عليه من قوله أو فعله ، وهذا غريب بعيد .
ويسمى كل من الموقوف والمقطوع الأثر وقيل الأثر بمعنى الحديث فيشمل المرفوع أيضا . وخص فقهاء خراسان الموقوف بالأثر [١] .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٢ / ٤٣ / ٥٣ .

المخضرمون

المخضرم لغة اسم مفعول من خضرم الأذن : قطع من طرفها شيئا [١] والمخضرمون من التابعين هم أدركوا الجاهلية وحياة النبى ﷺ . وأسلموا ولا صحبة لهم . والصحيح أنهم من كبار التابعين .

الواحد مخضرم بفتح الراء كأنه خُضْرِم أى قطع عن أمثاله الذين أدركوا حياة الرسول ﷺ وتشرفوا بصحبته .

وعدهم مسلم صاحب الصحيح فبلغ بهم عشرين نفسا منهم :

أبو عثمان النهدى ، وأبو مسلم الخولانى ، وأبو عمرو الشيبانى ، وأبو رجاء العطاردى ، والأحنف بن قيس [٢] .

المُسنَد .

تعريفه : المسند لغة اسم مفعول من أسند القول : عزاه إلى قائله بسنده .

واختلف فى معناه اصطلاحا على ثلاثة أقوال :

الأول : المسند مارفع إلى النبى ﷺ بإسناد متصل

وبهذا جزم أبو عبد الله الحاكم واختاره الحافظ فى النخبة .

والثانى : المسند هو المتصل . قاله الخطيب فيعم الموقوف والمقطوع .

والثالث : المسند هو المرفوع سواء اتصل سنده أم لا ، فيصدق على المرسل والمنقطع والمعضل . ولا قائل به .

★ ★ ★

(١) لسان العرب ص ١٨٥ جـ ١٢ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٧٣ .

العلو والنزول

١٠٢ - نَعَــمْ وإنْ قَلَّ الــرُّوَاةُ عَدَدَا   ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الرَّسُولِ أحْمَـدَا

١٠٣ - فَهُـو الْعُلـوُّ مُطْلَقـاً أو انْتَهَـى   إلـىَ فَتـىً كَشُعْبـةٍ فِى النُّبَهَـا

العلو لغة : الارتفاع . واصطلاحا : قلة رجال الإسناد .

والنزول لغة : السفول . واصطلاحا : كثرة رجال الإسناد .

والإسناد خصيصة لهذه الأمة . قال أبو على الجيانى : خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها أحدا قبلها : الإسناد والأنساب والأعراب [١] وقال ابن حزم : نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبى ﷺ مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل . وأما النقل بالطريقة المشتملة على :

كذاب أو مجهول العين فكثير عند اليهود والنصارى [٢] .

وقال عبد الله بن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ماشاء .

وقال الثورى : الإسناد سلاح المؤمن .

وطلب العلو فى الإسناد سنة متبعة ، قال أحمد بن حنبل : طلب الإسناد العالى سنة ممن سلف .

ولذلك استحب السلف الرحلة فى طلب علو الإسناد وعظمت الرغبة فيه . فقد كان أصحاب ابن مسعود رضى الله عنه يرحلون من الكوفة إلى المدينة المنورة فيتعلمون من عمر رضى الله عنه ويسمعون منه .

---

(١) هو أبو على الحسين بن أحمد الغسانى المعروف بالجيانى نسبة إلى جيان بفتح الجيم والياء المشددة مدينة بالأندلس . مات سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

(٢) الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ص ٨٢ جـ ٢ .

١٠٤ – فَإِنَّه النِّسْبِىْ وَفِيْه مَاتَرَىَ مِنْ كُلِّ قِسْمٍ بَيَّنَتْهُ الْكُبَرَا
١٠٥ – أَوَّلُهَا يَدْعُونَه الْمُوافَقَهْ وَبَعْدَهَا الْإِبْدَالُ فِيماَ حَقَّقَهْ

وعلو الإسناد أفضل من النزول فيه لتحقق المعنى المقصود من الرواية وهى صحة المروى .

قال ابن الصلاح : العلو يبعد الإسناد من الخلل لأن كل واحد من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوا أو عمدا . ففى قلتهم قلة جهات الخلل وفى كثرتهم كثرة جهات الخلل وهذا واضح جلى [1] .

وقال الحافظ العراقى : كلما كثر رجال الإسناد تطرق إليه احتمال الخطأ والخلل وكلما قصر الإسناد كان أسلم [2] .

أنواع العلو والنزول

العلو فى الإسناد نوعان : مطلق ونسبى

فالعلو المطلق هو قلة رجال إسناد حديث ينتهى إلى النبى ﷺ بالنسبة إلى إسناد آخر لذلك الحديث بعدد كثير .

والعلو النسبى هو قلة رجال الإسناد بالنسبة إلى إمام من الأئمة المشهورين بالضبط والإتقان والفقه أو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب المعتمدة مثل الكتب الستة ونحوها ، وإن كثر العدد من ذلك الإمام إلى رسول الله ﷺ مثل : شعبة ومالك والثورى وأحمد والبخارى ومسلم ونحوهم .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٣١ .
(٢) فتح المغيث ص ٩٩ جـ ٣ .

١٠٦ - إذَا وَصَلَ الرَّاوِىْ إلى شَيْخِ أحَدْ مُصَنِّفِى الْأَخْبَارِ لَكِنِ انْفَرَدْ
١٠٧ - بِطُرْقِهِ عَنْ طَرِيْقِ الْمُصَنِّف فَهَذِهِ الْأُولَى بِلَا تَوَقُّف

أقسام العلو النسبى بالنسبة إلى الكتب المعتمدة

ينقسم العلو النسبى إلى أربعة أقسام :

الأول : الموافقة وهى أن يقع للراوى حديث موجود فى أحد الكتب المعتمدة بإسناد له فيصل فيه إلى شيخ مصنف الكتاب بعدد أقل منه لو روى ذلك الحديث من طريق مصنف الكتاب عن شيخه .

مثل لذلك الحافظ بقوله : روى البخارى حديثا عن قتيبة عن مالك مثلا فلو رويناه من طريق البخارى عن قتيبة كان بيننا وبين قتيبة بن سعيد ثمانية ولو رويناه من طريق أبى العباس السراج عن قتيبة لكان بيننا وبين قتيبة سبعة فقط .

فقد حصلت لنا الموافقة للبخارى فى شيخه قتيبة بن سعيد مع علو الإسناد على الإسناد إليه .

والثانى : البدل ويسمى الإبدال . وهو أن يقع للراوى حديث فى أحد الكتب الستة مثلا بإسناد له فيصل إلى شيخ شيخ مؤلف الكتاب بعدد أقل منه لو روى الحديث من طريق مؤلف الكتاب .

مثال ذلك : ماقال الحافظ مشيرا إلى مثال الموافقة المذكور : كأن يقع لنا ذلك الإسناد بعينه من طريق أخرى إلى القعنبى عن مالك فيكون فيه القعنبى بدلا من قتيبة شيخ البخارى فى الإسناد المذكور .

١٠٨ - ثَانِيُّهاَ اْلإِبْدَالُ وَهْىَ مِثْلُه لَكِنَّ شَيْخَ الشَّيْخِ كاَنَ وَصْلَه
١٠٩ - أو اْستَوَى الْعَدَدُ فِى الرُّواَةِ مَعْ واَحِد مُصَنِّفٍ وَياَتِىْ

وأكثر مايرغب فى كل من الموافقة والبدل إذا قارنا العلو ويوجدان بدونه لكن لا يطلق عليهما اسم الموافقة والبدل اصطلاحا لعدم الالتفات إلى ذلك (١) .

والثالث : المساواة وهى أن يتساوى إسناد الراوى عددا مع إسناد أحد المصنفين .

قال العراقى : كان المساواة توجد قديما . وأما اليوم فتمكن فى مطلق العدد لا فى حديث بعينه . قلت هذا ماقاله الحافظ العراقى فى القرن الثامن الهجرى . فهل توجد المساواة فى زمننا هذا ؟

مثال المساواة ماذكر الحافظ ابن حجر أنه وقع له أحاديث بينه وبين النبى ﷺ عشرة رجال وقد وقع للترمذى والنسائى بهذا العدد نفسه حديث أبى أيوب الأنصارى فى فضل سورة الإخلاص وللحافظ ابن حجر جزء لطيف جمع فيه عشرة أحاديث من هذا النوع .

والرابع : المصافحة وهى أن يستوى إسناد الراوى عددا مع إسناد تلميذ أحد المصنفين .

فيكون الراوى كأنه لقى المصنف وصافحه وروى عنه . وسميت بذلك لأن العادة جرت بالمصافحة بين من تلاقيا (٢) .

تنبيه : ومن أنواع العلو العلو بتقدم وفاة الراوى عن شيخ على وفاة راو آخر أخذ عن ذلك الشيخ .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٣٣ ونزهة النظر ص ٩٦ .
(٢) نزهة النظر ص ٩٧ .

١١٠ – فَإِنَّهَا معنى الْمُسَاوَاة ومَاَ يَتبْعُهَا مُصافَحَاتُ الْعُلَمَا
١١١ – وهْىَ الْمُسَاواةُ مَعْ تِلْمِيْذٍ مِنَ صَنَّفَ بالشَّرْطِ فَخُذْهَا واَسْمَعَنْ

قال أبو يعلى الخليلى : قد يكون الإسناد يعلو على غيره بتقدم موت راويه وإن كانا متساويين فى العدد .

مثال ذلك : من سمع سنن أبى داود على الزكى عبد العظيم كان أعلى ممن سمعه على النجيب الحرانى وإن اشترك الاثنان فى رواية الكتاب عن شيخ واحد وهو ابن طبرزد لتقدم وفاة الزكى على وفاة النجيب .

ومنها العلو بتقدم السماع من الشيخ . فمن تقدم سماعه من شيخ كان أعلى ممن سمع من ذلك الشيخ نفسه بعده .

مثال ذلك أن يسمع راويان من شيخ واحد وسمع أحدهما منه منذ ستين عاما وسمع الآخر منه منذ أربعين عاما مثلا فالمتقدم سماعا أعلى من المتأخر سماعا . ويتأكد ذلك فى حق من اختلط أو خرف لكبر سن أو مرض أو نحو ذلك .

وربما كان المتأخر أرجح بأن يكون تحديث الشيخ للأول قبل أن يبلغ درجة أهل الضبط والإتقان ، ثم كان من أهل ذلك فيما بعد [١] .

وضد العلو هو النزول وكل قسم من أقسام العلو ضده قسم من أقسام النزول ويدرك تفصيلها من تفصيل أقسام العلو على نحو ماتقدم .

والنزول مفضول ومرغوب عنه . قال ابن المدينى : النزول شؤم .

وقال ابن معين : الإسناد النازل قرحة فى الوجه .

وهذا كله إذا لم يكن مع النزول مايجبره كزيادة ثقة رواته أو كونهم أحفظ أو أفقه ، أو كونه متصل بالسماع وفى العالى حضور أو إجازة أو مناولة أو تساهل بعض رواته فى التحمل ، فإن العدول حينئذ إلى النزول هو المختار .

---

(١) فتح المغيث ص ١٠٥ جـ ٣ .

١١٢ - مُقَابِلُ الْعُلُوِ فِيْ أَقْسَامِهْ   هُوَ النُّزُولُ خُذْهُ مِنْ أَحْكَامِهْ

قال عبد الله بن المبارك : ليس جودة الحديث قرب الإسناد بل جودة الحديث صحة الرجال .

وقال السلفى [1] : الأصل الأخذ عن العلماء فنزولهم أولى من العلو عن الجهلة على مذهب المحققين من النقلة . والنازل حينئذ هو العالى فى المعنى عند أهل النظر والتحقيق ، وروى فى ذلك عن السلفى من نظمه :

ليس حسن الحديث قرب رجال   عند أرباب علمه النُقَّاد

بل علو الحديث بين أولى الحفـ   ـظ والإتقان صحة الإسناد

وإذا ما تجمعا فى حديث   فاغتنمه فذاك أقصى مراد

قال الشيخ ابن الصلاح : ليس هذا من قبيل العلو المتعارف إطلاقه بين أهل الحديث وإنما هو علو من حيث المعنى فحسب [2] .

الأقران جمع قرين وهو الصاحب لغة . واصطلاحا هو المتقارب فى السن أو اللقى وهو الأخذ عن المشائخ .

وتنقسم رواية الأقران إلى قسمين :

الأول : أن يروى أحد القرينين عن الآخر دون العكس فيما يعلم كرواية

---

(١) هو الحافظ أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد السلفى الاصبهانى . وسلفه لقب لجده أحمد ومعناه غليظ الثقة . ولد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ومات سنة ست وسبعين وخمسمائة - تذكرة الحافظ .

(٢) فتح المغيث ص ١٠٧ جـ ٣ .

الأقران والمدبّج

١١٣ - إنْ شَارَكَ الرَّاوِيَّ مَنْ عَنْه رَوَى فِي السِّنِّ أَوْ كَانَ اشْتِراكاً فِي الْلِّقاَ
١١٤ - فَسَمِّهِ الْأَقْرَانَ ثُم إنْ أَتَى يَرْوِيْهِ ذَا عَنْ ذَا وَهَذَا عَنْه ذَا
١١٥ - فَإنَّه مدبَّجٌ هَذَا ومَنْ ....

سليمان التيمى عن مسعر . قال أبو عبد الله الحاكم : ولا أحفظ لمسعر رواية عن سليمان .

وقد يجتمع جماعة من الأقران فى حَديث واحد كحديث رواه أحمد عن أبى خيثمة زهير بن حرب عن يحى بن معين عن على بن المدينى عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبى بكر بن حفص عن أبى سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كن أزواج النبى ﷺ يأخذن من شعورهن حتى يكون كالوفرة [١] .

فأحمد والأربعة فوقه كلهم اقران .

الثانى : المدبّج وهو لغة اسم مفعول من التدبيج مأخوذ من ديباجتى الوجه وهما جانباه . واصطلاحا : أن يروى كل من القرينين عن الآخر مثال ذلك : عائشة وأبو هريرة فى الصحابة . والزهرى وأبو الزبير فى التابعين . ومالك والأوزاعى فى أتباع التابعين . وأحمد وابن المدينى فى أتباع الأتباع .

ومن فوائد معرفة هذا النوع : الأمن من أن يظن الزيادة فى الإسناد أو إبدال « عن » بالواو [٢] .

ومن المصنفات فى ذلك : رواية الأقران لأبى الشيخ الاصبهانى ، والمدبّج للدارقطنى .

* * *

(١) فتح المغيث ص ٦٢ جـ ٤ .

(٢) تدريب الراوى ص ٢٤٦ جـ ٢ .

رواية الأكابر عن الأصاغر والعكس

١١٥ – .... يَرْوِيْهِ عَمَّنْ دُونَه فَلْتَعْلَمَنْ
١١٦ – بِأَنَّـه رِوَايَـةُ الْأَكَابِـرِ كَالْأَبِ عَنْ اِبْنٍ عَنِ الْأَصَاغِرِ
١١٧ – عَكْسُه هُوَ الطَّرِيقُ الْغَالِبُ أَمْثَالَهُ بَحْرٌ فَلَا يُغَالَبُ

ومن لطائف الإسناد رواية الأكابر عن الأصاغر . وهى رواية الشخص عمن هو دونه فى السن أو فى العلم أو الحفظ ، كرواية محمد بن شهاب الزهرى عن مالك ورواية مالك عن عبد الله بن دينار .

ومنه رواية الآباء عن الأبناء ورواية الصحابة عن التابعين ورواية الشيخ عن تلميذه ونحو ذلك .

ومن فوائد معرفة هذا النوع الأمن من أن يظن القلب فى الإسناد لأن الغالب رواية الأصاغر عن الأكابر .

ومنها أن لا يتوهم أن المروى عنه أفضل وأكبر من الراوى لكونه الغالب تنزيلا لأهل العلم منازلهم . ومن المصنفات فى ذلك : رواية الآباء عن الأبناء ، ورواية الصحابة عن التابعين كلاهما للخطيب . ومن لطائف الإسناد عكس ماذكر وهو رواية الأصاغر عن الأكابر وهى كثيرة لأنها الطريقة المسلوكة الغالبة .

ومن المصنفات فى ذلك : من روى عن أبيه عن جده للحافظ العلائى (١) : الوشى المعلم .

---

(١) هو الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى العلائى ولد سنة أربع وتسعين وستمائة ومات سنة إحدى وستين وسبعمائة .
الأعلام للزركلى ص ٣٦٩ جـ ٢ .

معرفة السابق واللاحق

١١٨ – وَاثْنَانِ إنْ يَشْتَرِكَا عَنِ الرَّاوِىْ ومَـاتَ فَرْدٌ مِنْهُمَـا فَالثَّـاوِىْ
١١٩ – إذاَ رَوىَ عَنْه فَهَذَا السَّابِقُ فِىْ رَسْمِـه عِنْدَهُمـو وَاللَّاحِـقُ

قوله : فالثاوى بالمثلة اسم فاعل من ثوى يثوى إذا هلك ومات ومنه . قول كعب بن زهير :

فمن للقوافى شانها من يحوكها إذا ماثوى كعب وفوز جرول [١]

ومن أنواع علوم الحديث السابق واللاحق وهو أن يشترك اثنان فى الرواية عن شيخ واحد وتقدم موت أحدهما على موت الآخر مع التباعد بين وفاتيهما .

ومن أمثلة ذلك : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى عام ستة وخمسين ومائتين وأبو الحسين أحمد بن محمد الخفاف المتوفى عام ثلاثمائة وثلاثة وقيل أربعة أو خمسة وتسعين من الهجرة وقد اشتركا فى الرواية عن أبى العباس محمد ابن إسحاق السراج .

روى عنه البخارى فى التاريخ أشياء وآخر من روى عنه بالسماع الخفاف . وبين وفاتيهما نحو مائة وسبع وثلاثين سنة .

ومن الأمثلة أيضا محمد بن الشهاب الزهرى المتوفى عام أربعة وعشرين ومائة ، وأحمد بن إسماعيل السهمى المتوفى عام تسعة وخمسين ومائتين وقد اشتركا فى الرواية عن الإمام مالك بن أنس وبين وفاتيهما مائة وخمسة وثلاثون عاما .

ومن فوائد معرفة ذلك الأمن من أن يظن انقطاع إسناد المتأخر ومنها أيضا تقرير حلاوة علو الإسناد فى القلوب [٢] .

---

(١) لسان العرب : ص ١٢٦ حـ ١٤ قوله : شانها أى أتى بها شائنة معيبة وثوى أى مات وفوز بالزاء المعجمة بمعناه .

(٢) مقدمة ابن الصلاح وتدريب الراوى ص ٢٦٣ جـ ٢ .

معرفة المَهمِلِ والفرق بينه وبين المُبهم

١٢٠ – وَإنْ رَوى عَنْ رَجُلَيْنِ اتَّفَقَا   إسْماً وَمَا مُيِّزَ مَايَفْتَرِقَا
١٢١ – بِه فَبِاخْتِصَاصِه بِوَاحِد   تَبَيُّنُ الْمُهْمِلِ عِندَ النَّاقِدِ

المهمل من ذكر اسمه مع الاشتباه والمبهم هو من لم يذكر اسمه . وإن روى الراوى عن شيخين متفقين فى الاسم أو مع اسم الأب واسم الجد أو نحو ذلك من غير ذكر مايميز أحدهما عن الآخر من كنية أو لقب أو نحوه ، فإن كانا ثقتين لم تضر الجهالة بهما .

ومن أمثلة ذلك ماوقع للبخارى من روايته عن أحمد غير منسوب عن ابن وهب ، فإنه إما أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسى .

وكذا روايته عن محمد غير منسوب عن أهل العراق ، فإنه أما محمد بن سلام ، أو محمد بن يحى الذهلى .

ويضر ذلك إن كان أحد الشيخين ضعيفا . مثال ذلك : قول وكيع : حدثنا النضر ، عن عكرمة .

وهو يروى عن النضر بن عربى والنضر بن عبد الرحمن والأول ثقته والثانى ضعيف .

والضابط الذى يتميز به أحدهما عن الآخر هو معرفة اختصاص الراوى بأحد الشيخين المرويين عنهما ومتى لم يعرف ذلك أو كان الراوى ملازما لهما معا فيبقى الإشكال ويرجع فيه حينئذ إلى القرائن والظن الغالب [١] .

وقوله : تبين المهمل ، مصدر مضاف مبتدأ خبره قوله : فباختصاصه المقدم عليه .

ومن المصنفات فى ذلك : المكمل فى بيان المهمل للخطيب .

---

(١) نزهة النظر ص ١٠٠ .

من حَدَّثَ ونَسِيْ

١٢٢ – وَالشَّيْخُ إنْ أَنْكَرَ جَزْماً مَارَوَى   رُدَّ عَلَى رَاوِيْهِ ماَ عَنهُ أَتَى
١٢٣ – أَوِ احْتِمالاً فَالْأَصَحُّ اَنْهُ لَا   يُرَدُّ مَايَرِوْيْهِ عَنْهُ نَقلَا

ومن لطائف الإسناد « من حدث ونسى »

وهو أن ينكر الشيخ مارواه تلميذه عنه .

وحكم ذلك المروى الرد أن أنكر الشيخ الرواية عنه على سبيل الجزم والقطع مثل قوله : كذبت على أو ما حدثتك بهذا أو مارويت هذا أو نحو ذلك . ولا يكون ذلك قادحا فى عدالة واحد منها أذ ليس أحدهما أولى بالطعن من الآخر .

وإن أنكر الشيخ الرواية عنه على سبيل الشك والتردد مثل أن يقول : لاأذكره ، أولا أعرفه أو نحو ذلك فالأصح قبول ذلك الحديث محمولا على تذكر التلميذ ونسيان الشيخ .

وقيل لايقبل لأن الفرع تبع للأصل فى إثبات الحديث فكذلك ينبغى أن يكون فرعا عليه وتبعا له فى نفيه .

وهذا متعقب بأن عدالة الفرع تقتضى صدقه وعدم علم الأصل لا ينافيه . إذ المثبت الجازم مقدم على النافى المتردد (١) .

من أمثلة ذلك مارواه أبو داود والترمذى من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فى قصة الشاهد واليمين قال عبد العزيز بن محمد الداروردى : حدثنى به ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن سهيل .

---

(١) نزهة النظر ص ١٠١ .

قال فلقيت سهيلا فسألته عنه فلم يعرفه فقلت حدثني ربيعة عنك بكذا .

فكان سهيل بعد ذلك يقول : حدثني عبد العزيز عن ربيعة أني حدثته عن أبي عن أبي هريرة مرفوعا بكذا .

قال عبد العزيز : وقد كان سهيل أصابته علة أذهبت بعض عقله فنسى بعض حديثه [1] .

قوله وفيه من حدث ونسى يعني أن هذا النوع قد صنف فيه العلماء مثل الدارقطني وسمى كتابه : من حدث ونسى .

* * *

(١) نزهة النظر ص ١٠٢ وإسبال المطر ص ١٣٤ .

اَلْمُسَلْسَلُ

١٢٥ – .... هذَا وَإنْ يَتَّفِقِ المُؤَدِّى
١٢٦ – مِمَّنْ رَوَوْا فِى صِيَغِ الْأَدَا أَوْ غَيْرِهَا مِنْ أىّ حَالٍ أو رَدَا

قوله : المؤدى اسم مفعول أى الحديث المروى .

ومن أنواع علوم الحديث : المسلسل .

تعريفه : المسلسل لغة اسم مفعول من سلسل الشيء . سلسلة : إذا اتصل بغيره (١) .

والحديث المُسلسل اصطلاحا هو ماتتابع رواته واتفقوا كلهم أو بعضهم على وصف للرواة من أقوالهم أو أفعالهم أو على وصف للرواية من صيغ الأداء أو زمنها أو مكانها ، وهو نوع واسع جدا وأنواعه كثيرة .

والتسلسل من صفات الإسناد ومن فوائده :

اشتماله على مزيد الضبط من الرواة .

من أنواع المسلسل : المسلسلُ بأحوال الرواة القولية

كحديث معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال له : يامعاذ إنى أحبك فقل دبر كل صلاة : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . رواه : أبو داود والنسائى .

فقد تسلسل هذا الحديث بقول كل من رواته : وإنى أحبك فقل الخ .

ومنها المسلسل بأحوال الرواة الفعلية كحديث أبى هريرة رضى الله عنه : شبك بيدى أبو القاسم ﷺ وقال : خلق الله الأرض يوم السبت . الحديث .

---

(١) تدريب الراوى ص ١٨٩ جـ ٢ .

١٢٧ - فَإِنَّهمْ يَدْعُونَه الْمُسَلْسَلَا ....

ومنها المسلسل بالأقوال والأفعال معا كحديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لايجد العبد حَلَاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره . وقبض رسول الله ﷺ على لحيته وقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره . وكذا كل من رواته [١] .

ومن المصنفات فى ذلك :

المسلسلات الكبرى ، وجياد المسلسلات كلاهما للسيوطى .

★ ★ ★

(١) فتح المغيث ص ١٢ جـ ٤ .

صِيَغُ الأَدَاءِ وتَحَمُّلِ الحَدِيثِ

١٢٨ – .... وَلِلأَدَا كَمْ صِيْغَةٍ بَيْنَ الْمَلَا

الأداء هو التحديث وشرطه العدالة والضبط كما سبق .

والتحمل هو سماع الحديث وأخذه عن أفواه المشائخ .

واختلف فى السن الذى يصح فيه السماع ، والصواب اعتبار التمييز فإن فهم الخطابَ ورد الجوابَ كان مميزا صحيح السماع .

روى ذلك عن أحمد بن حنبل وموسى بن هارون الحمال .

وللأداء صيغ كثيرة وهى على ثمان مراتب .

الأولى : سمعت وحدثنى ثم أخبرنى وقرأت عليه ثم قرىء عليه وأنا أسمع ، ثم أنبأنى ونبانى ثم ناولنى ثم شافهنى ثم كتب إلىّ ، ثم عن ونحوها من الألفاظ المحتملة للسماع وغيره مثل قال وذكر وروى .

طرق تحمل الحديث ثمانية :

الأول: السماع من لفظ الشيخ سواء كان إملاء أو تحديثا من غير الإملاء ، وكلاهما يكون من حفظ الشيخ أو كتابه .

ويقول الراوى عند الأداء : سمعت ثم حدثنى .

قال السيوطى : لايكاد أحد يقول سمعت فى الإجازة ولا فى المكاتبة ولا فى التدليس بخلاف حدثنى فإن بعض أهل العلم ، يستعملها فى الإجازة .

إذا استعمل الراوى فى الأداء صيغة الجمع كأن يقول : حدثنا فلان أو سمعنا فلانا أو نحو ذلك فهو دليل على سماعه مع غيره ، وقد تكون النون للعظمة لكن بقلة .

١٢٩ - سَمِعْتُه حَدَّثَنِى لِمَنْ سَمِعْ   مِنْ لَفظِ شَيْخٍ بِانْفِرَادِ الْمُسْتَمِعْ
١٣٠ - حدثنا له أتى مع غيره   والأول الأصرح فى تعبيره

ثم يقول : أخبرنى وذلك قبل أن يشيع تخصيص لفظ أخبرنى بالقراءة على الشيخ .

وهو اصطلاح المشارقة ومن تبعهم وأما غالب المغاربة فالإخبار والتحديث عندهم بمعنى واحد .

ثم يقول : أنبأنى ونبأنى وهو قليل الاستعمال .

ثم : قال وذكر ، غير أن ذلك لائق بسماع المذكرة دون التحديث [١] .

واللفظ الأول وهو : سمعت أصرح صيغ الأداء فى الدلالة على السماع لأنه لايحتمل الواسطة ولأن حدثنى قد يطلق فى الإجازة تدليسا .

ارفع صيغ الأداء وأعلاها رتبة ماستعمل منها فى الإملاء لما فيه من ثبت الشيخ وتيقظ التلميذ ، فهما فى ذلك أبعد من الغفلة وأقرب إلى الضبط والتحقيق [٣] .

وقوله : وثانى الألفاظ إشارة إلى المرتبة الثانية من صيغ الأداء وهى : أخبرنى وقرأت عليه . وهاتان الصيغتان لمن قرأ بنفسه على الشيخ .

---

(١) نزهة النظر ص ١٠٤ . إسبال المطر - تدريب الراوى ص ١١ جـ ٢ .
(٢) نزهة النظر ص ١٠٤ .
(٣) نزهة النظر ص ١٠٤ وإسبال المطر .

١٣١ – أَرْفَعُهاَ مَاكَانَ عِنْدَ الْإِمْلَا وَثَانِىُ الْأَلْفَاظِ فِىْ حَالِ الْأَداَ
١٣٢ – أَخْبَرَنِىْ قَرأْتُه هذا لِمَنْ بِنَفْسِهِ أَمْلَى عَلَى مَنْ يَسْمَعَنْ
١٣٣ – فَإِنْ جَمَعْتَ فِى الضَّمِيْرِ كَانَا ثُم قُرِى يَوْماً عَلَيهِ وَأنَا

والتعبير بقرأت لمن قرأ بنفسه أولى من التعبير بالإخبار لأنه أفصح بصورة الحال .

وإن جمعت وقلت : أخبرنا فلان أو قرأنا عليه كان فى الدالة مثل قوله وهو : قرأ عليه وأنا أسمع أى فهما له مع غيره . وهى المرتبة الثالثة من صيغ الأداء (١) .

والثانى من طرق التحمل : القراءة على الشيخ وهو يسمع ، سواء قرأ الراوى بنفسه على الشيخ من حفظه أو كتابه أو قرأ غيره وهو يسمع وسواء كان الشيخ حافظا لما يقرأ عليه أو أمسك أصله هو أو ثقة غيره .

ويقول الراوى فى الأداء : قرأت على فلان أو قرىء عليه وأنا أسمع أو أخبرنى فلان . وهذا فى اصطلاح المشارقة كما تقدم .

وله استعمال ماتقدم من الألفاظ بشرط القيد بالقراءة لا مطلقا نحو : حدثنى فلان قراءة عليه أو أنبأنى قراءة عليه . ويسمى أكثر المحدثين القراءة على الشيخ عرضا إذ القارىء يعرض على الشيخ مايقرؤه كما يُعرض القرآن على المقرىء .

قال الحافظ فى فتح البارى : بين القراءة والعرض عموم وخصوص لأن الطالب إذا قرأ كان أعم من العرض وغيره ولايقع العرض إلا بالقراءة . لأن

---

(١) نفس المرجعين .

١٣٤ – أَسْمَعُ مِنْه ثُمَّ لَفْظُ أنْبَا   مِنْ صِيَغِ الْأَدَاء ثُم الإنْبَاَ
١٣٥ – مُرَادِفُ الإِخْبَارِ لافَي الْعُرفِ   فَهو لِمَا أَجَزْتَه فاسْتَكْفِ
١٣٦ – بِه كَعَنْ إلاَّ مِنَ الْمُعاصِرِ   فَعَنْ لِماَ يُسْمعُ عِنْدَ النَّاظِرِ

العرض عبارة عما يعرف به الطالب أصل شيخه معه أو مع غيره بحضرته فهو أخص من القراءة (١) .

وهل العرض مساو للسماع من لفظ الشيخ أو دونه أو فوقه رتبةً أقوال ثلاثة أرجحها أن السماع أرفع والأصل فيه الاقتداء بالنبى ﷺ فإنه كان يقرأ القرآن على الناس ويعلمهم السنن (٢) .

والمرتبة الرابعة من صيغ الأداء هى : أنبأنى ونبأنى . ثم نبه الناظم على أن الإنباء من حيث اللغة واصطلاح المتقدمين بمعنى الإخبار . وأما فى اصطلاح المتأخرين وعرفهم فهو كعن كلاهما للإجازة . ثم أشار إلى مسألة خلافية وهى عنعنة المعاصر فذكر أن عنعنة المعاصر محمولة على سماعه ممن عنعن عنه بخلاف غير المعاصر فإنها تكون مرسلة . أو منقطعة فشرط حملها على السماع ثبوت المعاصرة إلا إذا كان الراوى معروفا بالتدليس . فإن عنعنته لاتحمل على السماع

---

(١) تدريب الراوى ص ١٢ جـ ٢ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٢٢ .

١٣٧ - إِلَّا إِذَا كَانَ مِنَ الْمُدَلِّسِ   فَلَا سَمَاعَ عِنْدَ ذَاكَ الْمُلْبِسِ
١٣٨ - وَقِيلَ قَالُوا وهُوَ الْمُخْتَارُ   إِنَّ اللِّقَا شَرْطٌ لَه يُخْتَارُ

بل هى من قبيل المنقطع لاتهامه بالتدليس وهذا مذهب الإمام مسلم بن حجاج صاحب الصحيح .

وأما الإمام البخارى وشيخه على بن المدينى فشرطا لحمل عنعنة المعاصر على السماع ثبوت لقاء الراوى للمروى عنه ولو مرة واحدة فى العمر ، ليحصل الأمن فى باقى العنعنة عن كونه من المرسل الخفى [1] .

وقوله : وفيه تفصيل لدينا يجرى : إشارة إلى ماذكره فى كتابه توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار ومحصله : إن كان زمن اللقاء يتسع لما نسبه إلى سماعه قبل منه وإلا كان تدليساً [2] .

المرتبة الخامسة من صيغ الأداء هى : ناولنى .

والثالث من طرق التحمل المناولة وهى نوعان :

أحدهما : المناولة المقرونة بالإذن وهى أرفع أنواع الإجازة على الإطلاق لما فيها من تعيين الكتاب المجاز به وإحضاره للشخص المجاز له .

---

(١) إسبال المطر ص ١٤٠ .

(٢) نفس المرجع ص ١٤٠ .

١٣٩ - وَلَوْ يَكُونُ مَرَّةً فِى الْعُمْرِ وَفِيْه تفصيل لَدَيْنَا يَجْرِىْ
١٤٠ - نَاوَلَنِىْ يُطْلَقُ فِى الْمُناوَلَه وَاشْتَرَطُوا الإذْنَ لِمَنْ قَدْ نَاوَلَه

وصورتها أن يناول الشيخ التلميذ أصله أو فرعا مقابلا عليه ويقول له : هذا روايتى عن فلان فاروه عنى .

وشرطه أن يبقى أصل الشيخ أو مايقوم مقامه عند الطالب عارية أو هبة أو تمليكا لينقل عنه ويقابل عليه .

وثانيهما : المناولة المجردة عن الإذن بأن يناوله أصله أو مايقوم مقامه مقتصرا على قوله : هذا اسماعى عن فلان أو هذا روايتى عن فلان ولم يعتبر بها الأكثر .

ومن اعتبرها من أهل العلم قال : لا فرق بين مناولة الشيخ الكتاب للطالب وبين إرساله الكتاب إليه من بلد إلى آخر وقد ذهب إلى صحة الرواية بالكتابة المجردة جماعة من الأئمة .

والرابع من طرق التحمل:الإجازة وهى الإذن بالرواية لفظا أو كتابة وهى أنواع

الأول : الإجازة لمعيّن بمعين نحو : أجزت لك رواية صحيح البخارى .

والثانى : الإجازة لمعين بغير معين نحو : أجزت لك رواية بعض مسموعاتى .

والثالث : الإجازة لغير معين بمعين نحو : أجزت لطلبة العلم رواية موطأ مالك .

والرابع : الإجازة لغير معين بغير معين نحو : أجزت لمن أدركنى رواية بعض مسموعاتى .

١٤١ – بِأَنَّـه وَتِـي الْإِجَـازَه أَرْفَعُ أنْواعٍ لِمَا أَجَازَه
١٤٢ – شَافَهَنِىْ تُطلَقُ فِى الْإجَازَة بِاللَّفْـظِ لَافِـى تِلْكَ بِالْكِتَابَـة

والخامس : الإجازة لمعدوم تبعا لموجود نحو : أجزت لك ولمن سيولد لك رواية كذا .

والسادس : الإجازة لموجود أو لمعدوم علقت بمشيئة الغير نحو :

أجزت لك إن شاء فلان أو أجزت لمن سيولد لك إن شاء فلان .

وصورة الأداء بالإجازة أو المناولة : أجازنى فلان أو ناولنى فلان أو حدثنى أو أخبرنى فلان إجازة أو مناولة أو نحو ذلك .

والمرتبة السادسة من صيغ الأداء هى : شافهنى .

وتستعمل هذه الصيغة فى الإجازة المتلفظ بها وإذا كانت الإجازة مكاتبة بأن كتب الشيخ إلى الطالب بأنه أجازه فلا يقول الراوى عنه حينئذ : شافهنى بل يقول : كتب إلى فلان بالإجازة .

وهى (كتب إلى) المرتبة السابعة من صيغ الأداء .

وإلى ذلك أشار بقوله : لا فى تلك بالكتابة – تلك اسم إشارة والمشار إليه هو الإجازة مكاتبة أى لايقول الراوى : شافهنى فى تلك وهى المكاتبة المقرونة بالإجازة .

والخامس من طرق التحمل : المكاتبة وهى أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو غيره بأمره .

وهى نوعان :

أحدهما : المكاتبة المقرنة بالإجازة وهى فى الصحة والقوة مثل المناولة المقرونة بالإجازة .

١٤٣ – وَإِنَّما فِيْهاَ يُقَالُ كَتَباَ   فَاحْفَظْ هُدِيْتَ مَا تَرىٰ مُرتَّبَا
١٤٤ – هَذَا ، وَشَرْطُ الْإِذْنِ أَيْضاً لَازِمُ   فِيْمَا أَتَى مِمَّا يَرَاهُ الْعَالِمُ

وثانيهما : المكاتبة المجردة عن الإجازة وحكمها حكم المناولة المجردة عن الإذن .

ويقال عند الأداء : كتب إلى فلان بالإجازة أو حدثنى أو أخبرنى فلان مكاتبة أو كتابة ولايجوز إطلاق حدثنا أو أخبرنا .

والسادس من طرق التحمل : الوِجادة .

وهى أن يجد الراوى حديثا أو كتابا بخط شيخ يعرفه .

ويقول عند الأداء : وجدت بخط فلان أو قرأت بخط فلان ويسوق إسناده . ولا يجوز إطلاق أخبرنى بمجرد ذلك إلا أن يكون له منه إجازة بالرواية .

السابع من طرق التحمل : الوصية وهى أن يوصى الشيخ عند موته أو سفره لشخص معين بأصله أو أصوله .

ويقال عند الأداء : أوصى لى فلان بكذا .

والثامن من طرق التحمل : الإعلام وهى الإخبار ، وصورته أن يقول الشيخ : إن هذا الكتاب من مسموعاتى عن فلان مقتصرا على ذلك .

قوله : إلا فلا كمن أجاز العامة ، وفى نسخة مالم فلا كمن أجاز العامة .

يعنى أنه يشترط لصحة الرواية بكل من الوجادة والوصية والاعلام الإذن بالرواية على الأصح وإلا فلا عبرة بها مثل الإجازة العامة .

١٤٥ – وِجَادَةٌ وَصِيَّةْ إِعْلَامَهْ إِلَّا فَلَا كَمَنْ أَجَازَ الْعَامَّهْ

قال الحافظ : لا عبرة بالإجازة العامة فى المجاز له لا فى المجاز به نحو : أجزت للمسلمين أو لمن أدرك حياتى أو نحو ذلك .

وإن قرنت الإجازة العامة بوصف حاصرٍ نحو : أجزت لطلبة العلم فى المسجد النبوى الشريف بكذا أو نحو ذلك فهو إلى الصحة أقرب (١) .

وقوله : أو كان للمجهول والمعدوم ، عطف على قوله : كمن أجاز العامة أى لاعبرة بالإجازة للمجهول ، كأن يكون فيها مبهما أو مهملا ولا عِبْرة بالإجازة للمعدوم كأن يقول : أجزت لمن سيولد لفلان . وهذا كله على القول الأصح فى جميع ذلك .

ملاحظة : قال الحافظ : وقد جوز الرواية بجميع ذلك سوى المجهول مالم يتبين المراد منه الخطيب البغدادى وحكاه عن جماعة من مشائخه مثل ابن الفراء الحنبلى وابن عمرو المالكى .

واستعمل الإجازة للمعدوم من القدماء أبوبكر بن أبى داود وأبو عبد الله ابن منده .

واستعمل الإجازة المعلقة أبو بكر بن أبى خيثمة وروى بالإجازة العامة جماعة .

وكل ذلك كما قال الشيخ ابن الصلاح : توسع غير مرضى لأن الإجازة المعينة مختلف فى صحتها اختلافا قويا عند القدماء . وإن كان العمل استقر على

(١) نزهة النظر ص ١٠٨ .

١٤٦ – أَوْ كَانَ لِلْمَجْهولِ وَالْمَعْدُومِ   هَذَا أصحُّ الْقَوْلِ فِى الْعُلُوْمِ

اعتبارها عند المتأخرين فهى دون السماع بالاتفاق . فكيف إذا حصل فيها التوسع المذكور فإنها تزداد ضعفا لكنها فى الجملة خير من إيراد الحديث معضلا أو معلقا [١] .

★ ★ ★

(١) نزهة النظر ص ١٠٩ .

معرفة المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف

١٤٧ – ثُم أسامِىْ مَنْ رَوَى إنْ تَتَّفِقْ   باسْمِ آبَاءٍ لَهُم فَالمُتَّفِقْ
١٤٨ – يَدْعُونَه فِىْ عُرفِهِمْ وَالمُفْتَرِق   أوْ تَتَّفِق خَطاً وَلَمَّا تَتَّفِق

مما ينبغى العناية به معرفة المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف والمتشابه .

فالنوع المسمى بالمتفق والمفترق (١) هو أن تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعدا وتختلف أشخاصُهم .

وسواء اتفق فى ذلك منهم اثنان أو أكثر . وكذلك إذا اتفق اثنان فصاعدا فى الكُنية والنسبة .

وفائدة معرفة هذا النوع الأمن من أن يُظن الشخصان شخصا واحدا على عكس ماتقدم من النوع المسمى بالمهمل ، لأنه يخشى منه أن يظن الشخص الواحد شخصين (٢) .

وهو أنواع منها :

الأول : المتفق فى الأسماء وأسماء الآباء نحو : الخليل بن أحمد ، ستة متعاصرون .

والثانى : المتفق فى الأسماء وأسماء الآباء والأجداد ونحو : أحمد بن جعفر بن أحمد ، أربعة كلهم يروى عمن يسمى عبد الله .

والثالث : المتفق فى الكنية والنسبة نحو : أبى عمران الجونى . اثنان وأبوبكر ابن عياش ثلاثة .

والرابع : المتفق فى الاسم وكنية الأب نحو : صالح بن أبى صالح أربعة .

والخامس : المتفق فى الاسم واسم الأب والنسبة نحو : محمد بن عبد الله

---

(١) بالكسر أى المتفق من وجه والمختلف من وجه آخر ، وهو ظاهر .

(٢) نزهة النظر ص ١١٠ .

١٤٩ – لَفْظاً فَهذَا سَمِّهِ بالمُؤْتَلِف   فِيْ عُرفِهم أيْضاً وَضُمَّ الْمُخْتَلِف

الأنصارى ، اثنان ومن المصنفات فى ذلك :

المتفق والمفترق للخطيب وتلخيصه للحافظ ابن حجر .

والنوع المسمى بالمؤتلف والمختلف هو مااتفق خطا واختلف نطقا من الأسماء والألقاب والأنساب . وهو نوع واسع جدا لا ضابط لأكثره وإنما يعرف بالنقل والحفظ .

وفائدة معرفته الأمن من التصحيف .

ومن أمثلته : سلام وسلام ، الأول بالتخفيف والثانى بالتشديد .

ومسور ومسور ، الأول بكسر الميم وتسكين السين المهملة وتخفيف الواو المفتوحة والثانى بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو المكسورة .

ومن المصنفات فى ذلك : الإكمال للحافظ أبى نصر بن ماكولا (١)

* * *

(١) انظر نزهة النظر وإسبال المطر . تدريب الراوى .

(١) هو الأمير الكبير الحافظ أبو نصر على بن هبة الله العجلى البغدادى ولد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بعكبر ، وقتل على أيدى غلمانه سنة نيف وسبعين ، وقيل نيف وثمانين وأربعمائة فى طريقه من بغداد إلى بلاد خوزستان . تذكرة الحافظ .

معرفة المُتشابِه

١٥٠ - هَذَا ، وَإِنْ تَتَّفِقُ الْأَسْمَاءُ وَاخْتَلَفَتْ فِي ذَلِكَ الْآبَاءُ
١٥١ - وَعكْسُهُ فَهوَ الذِىْ تَشابَها فِىْ عُرفِهِمْ فافْهَمْهُ فَهماً نابِهَا

النوع المسمى بالمتشابه هو أن تتفق الأسماء خطاً ونطقا وتختلف الآباء نطقا وتتفق خطا أو بالعكس : نحو : محمد بن عَقيل مكبرا نيسابورى ومحمد بن عُقيل مصغرا فِريابى . وهما مشهوران وطبقتهما متقاربة . وعكس ذلك بأن تختلف الأسماء نطقا وتتفق الآباء نطقا وخطا : نحو : شُريح بن النعمان وسُريج بن النعمان الأول بالشين المعجمة والحاء المهملة تابعى مشهور ، والثانى بالسين المهملة والجيم من شيوخ البخارى .

ومن التشابه أيضا ماوقع فيه الاتفاق فى الاسم واسم الأب مع الاختلاف فى النسبة نحو : محمد بن عبد الله المَخْرَمِى ، ومحمد بن عبد الله المُخَرِّمِى .

الأول : بفتح الميم وتسكين الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة منسوب إلى مخرمة بن نوفل .

والثانى : بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة نسبة إلى مخرم محلة ببغداد .

وقوله : ومنه يخرج مع الذى من قبله الخ

أى يتركب من المتشابه مع ماقبله من المؤتلف والمختلف أنواع كثيرة منها : أن يحصل الاتفاق أو الاشتباه فى الاسم واسم الأب إلا فى حرف أو حرفين من أحدهما أو منهما وهو نوعان :

الأول : ماوقع فيه الاختلاف بالتغيير مع أن عدد الحروف ثابت فى الجهتين نحو : محمد بن سنان ومحمد بن سيار ، الأول بكسر السين المهملة ونونين بينهما ألف وهم جماعة منهم العوق بفتح العين المهملة والواو ثم قاف شيخ البخارى .

١٥٢ – وَإنْ تَجِدْ إسْمَ الْبَنِيْنِ وَالْأب مُتَّفِقاً مُخْتَلِفاً فِى النَّسَبِ
١٥٣ – فَإنَّه مِنْه ، وَمِنْهُ يُخَرَجُ مَع الذِىْ مِنْ قَبْلِه تُستَخْرَجُ
١٥٤ – عِدَّهُ أنْواعٍ عَلَى الْحُرُوفِ تُبنَى وفِيْهِ الْعَدُّ بالْألُوْفِ

والثانى بفتح السين وتشديد الياء التحتية وبعد الألف راء مهملة وهم جماعة أيضا .

ونحو محمد بن حنين بضم الحاء المهملة ونونين أولهما مفتوحة . وبينهما ياء تحتانية ، تابعى يروى عن ابن عباس وغيره .

ومحمد بن جبير بالجيم المضمومة وبعدها باء موحدة وآخره راء مهملة وهو محمد بن جبير بن مطعم تابعى مشهور .

ومنه معرف بن واصل كوفى مشهور ومطرف بن واصل بالطاء بدل العين .

والثانى : ماوقع فيه الاختلاف بالتغيير مع نقصان بعض الأسماء عن بعض فى عدد الحروف نحو :

عبد الله بن يزيد وعبد الله بن زيد وعبد الله بن يحى وعبد الله بن نُجَيّ بضم النون وفتح الجيم وتشديد الياء تابعى .

ومنها أن يحصل الاتفاق فى الخط والنطق ويحصل الاختلاف أو الاشتباه بالتقديم والتأخير إما فى الاسمين أو فى اسم واحد .

مثال الأول : الأسود بن يزيد بن الأسود وعبد الله بن يزيد ويزيد بن عبد الله .

ومثال الثانى : أيوب بن سيار وأيوب بن يسار ومن المصنفات فى ذلك : تلخيص المتشابه للحافظ الخطيب [١] .

---

(١) نزهة النظر فى ١١٢ .

معرفة طبقات الرواة ووفياتهم ومواليدهم وبلدانهم وأحوالهم جرحاً وتعديلاً

١٥٥ – خَاتِمَةٌ عَدُّوْا مِنَ الْمُهِمّ لِمَنْ له أُنْسٌ بِهٰذَا الْفَنِّ
١٥٦ – عِرْفَانُ مايُعْزَى إِلَى الرُّواةِ مِنْ طَبَقاتٍ وَكَذَا الْوفَاةِ
١٥٧ – مَعَ الْمَوالِيْدِ مَعَ الْبُلْدَانِ وَكُلُّ وَصْفٍ قَامَ بِالإِنْسَانِ

قوله : خاتمة مبتدأ خبره محذوف تقديره : هذه خاتمة مشتملة على مسائل مهمة لايسوغ لطالب الحديث أن يجهلها .

منها معرفة طبقات الرواة ووفياتهم ومواليدهم وبلدانهم وأزمان طلبهم وارتحالهم . والطبقة اصطلاحا عبارة عن جماعة اشتركوا فى السن والأخذ عن المشائخ . وقد يكون الشخص الواحد من طبقتين باعتبارين مختلفين مثل أنس بن مالك رضى الله عنه فإنه من حيث صحبته للنبى ﷺ يعد فى طبقة العشرة المبشرة وغيرهم من أكابر الصحابة ومن حيث صغر السن يعد فى طبقة من بعدهم .

وقد جعل الصحابة بعضهم طبقة واحدة نظرا منه إليهم بإعتبار الصحبة كابن حبان . ومن نظر إليهم رضى الله عنهم بأمر زائد مثل السبق إلى الإسلام والهجرة وشهود المشاهد الفاضلة جعلهم طبقات مثل أبى عبد الله محمد بن سعد البغدادى صاحب الطبقات وكتابه أجمع ماصنف فى ذلك .

وكذلك التابعون فمن نظر إليهم باعتبار الأخذ عن الصحابة فى الجملة جعلهم طبقة واحدة كابن حبان أيضا ومن اعتبر فيهم كثرة اللقاء وقلته جعلهم طبقات كما فعل ابن سعد فى طبقاته ولكل وجه [1] .

---

(١) نزهة النظر ص ١١٤ .

١٥٦ – عَدَالَةً جَهَالَةً وَجَرْحاً وَهْوَ عَلَى مَرَاتِبٍ وَأَنْحَا

ومعرفة طبقات الرواة مهم جدا ومن فوائده سد باب الكَذب على الدجالين وكشف خبيئة المدلسين وإزاحة الستار عن حقيقة العنعنة ، وإمكان الاطلاع على وصل الحديث أو إرساله والأمن من تداخل الاسمين إذا اتفقا لكن افترقا بالنسب ، ومن المسائل التى أشتمل عليها الخاتمة معرفة أحوال الرواة جرحا وتعديلا وجهالة .

ومن فوائد ذلك تمييز صحيح الأحاديث من سقيمها .

★ ★ ★

مَراتِبُ الْجَرْحِ

١٥٩ – أَسْوَؤُهَا الْوَصْفُ بِلَفْظِ أَفْعَلُ   كَأَكْذَبِ النَّاسِ وهَذَا الأَوَّلُ
١٦٠ – ثَانِيُّهاَ دَجّالٌ أو وَضَّاعٌ   وَمِثْلُهُ الْكَذَّابُ قَدْ أضَاعُوا

الجرح هو الطعن فى الراوى عدالة وضبطا والتعديل تزكيته . وقد جعل الحافظ السخاوى فى شرح الألفية والشيخ أكرم السندى فى إمعان النظر بشرح شرح نخبة الفكر (١) لكل من ألفاظ الجرح والتعديل ست مراتب . وهى كما يلى :

الأولى : وهى الأسوأ : مادل على المبالغة أو عبر عنه بأفعل نحو : فلان أكذب الناس ، أو إليه المنتهى فى الكذب ، أو ركن الكذب أو معدنه ، أو نحو ذلك .

ثم الثانية : وهى مادون ذلك وإن دل على المبالغة نحو : فلان دجال أو كذاب أو وضاع ، وكذا يضع الحديث أو يكذب .

ثم الثالثة : نحو : فلان متهم بالكذب أو متهم بالوضع أو يسرق الحديث أو ساقط أو متروك أو هالك أو ذاهب الحديث ، أو تركوه أو لا يعتبر به أو ليس بثقة أو نحو ذلك .

ثم الرابعة : نحو : فلان رد حديثه أو مردود الحديث أو ضعيف جدا أو واهٍ بمرة أو طرحوه أو لا يكتب حديثه أو لا تحل الرواية عنه أو ليس بشىء عند غير ابن معين .

قال السخاوى فى شرح الألفية ومثله فى مقدمة فتح البارى :

إن ابن معين إذا قال فى الراوى : ليس بشىء ، يريد أن أحاديثه قليلة .

---

(١) مخطوط فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

١٦١ - وَالأَسْهَلُ الْأَدْوَنُ فِيْها لَيِّنٌ   أو سَيِّءُ الْحِفْظِ لِمَن لَايُتْقِنُ
١٦٢ - أو فِيهْ أو فِيْمَا نَقَلُوا مَقَالُ   ....

ثم الخامسة نحو : فلان لا يحتج به أو ضعفوه أو مضطرب الحديث أو ضعيف أوله مناكير أوله ماينكر أو منكر الحديث عند غير البخارى .

قال الذهبى فى الميزان فى ترجمة أبان بن جبلة الكوفى وسليمان بن داود اليمامى : إن البخارى قال : كل من قلت فيه : منكر الحديث فهو لاتحل الرواية عنه .

ثم السادسة وهى أسهلها نحو : فلان فيه مقال أو فيه أدنى مقال أو ينكر مرة ويعرف مرة أو ليس بذاك أو ليس بالقوى أو ليس بالمتين أو فيه شيء أو فيه جهالة أو سيىء الحفظ أو لين الحديث أو فيه لين .

ومنه قولهم : فلان تكلموا فيه أو فلان فيه نظر ، أو فلان سكتوا عنه عند غير البخارى .

قال العراق فى شرح الألفية : فلان فيه نظر أو فلان سكتوا عنه هاتان صيغتان يقولهما البخارى فيمن تركوا حديثه .

قال السخاوى : حكم أهل هذه المراتب أنه لايحتج بأحد من أهل الأربع الأول منها ولا يستشهد به ولا يعتبر .

وكل من ذكر فى الخامسة والسادسة يعتبر بحديثه ، أى يخرج للاعتبار [1] .

★ ★ ★

(١) فتح المغيث للسخاوى ص ٣٤٦ جـ ٢ .

مَراتِبُ التَّعْدِيْل

١٦٣ – .... وَأرفَعُ التَّعْدِيْلِ فِيْما قَالُوا
١٦٤ – كَأَوْثَق النَّاسِ وبَعدَهَا مَا كَرَّرَه لَفظاً أوِ الْتِزاَمَا

مراتب التعديل وحكمها :

الأولى وهى أعلاها : الوصف بما دل على المبالغة أو عبر عنه بأفعل نحو : فلان أوثق الناس أو أثبت الناس أو إليه المنتهى فى الضبط . أولا أعرف له نظيرا أو نحو ذلك .

ثم الثانية نحو : فلان لا يسأل عنه .

ثم الثالثة وهى الثانية فى النظم وهى ماتكرر لفظا نحو : ثقة ثقة أو تكرر التزاما نحو : ثقة ضابط أو نحو ذلك .

وأكثر ماوجد من ذلك قول ابن عيينة قال : حدثنا عمرو بن دينار وكان ثقة ثقة ثقة إلى أن قالها تسع مرات .

ثم الرابعة وهى ماعبر عنه بصيغة دالة على التوثيق من غير توكيد نحو : ثقة أو ثبت أو حجة أو نحو ذلك .

والحجة أقوى من الثبت .

ثم الخامسة نحو : فلان صدوق أو مأمون أو ليس به بأس أولا بأس به ، عند غير ابن معين ، قال البدر ابن جماعة فى مختصره : ونحوه فى مقدمة ابن الصلاح : قال ابن معين إذا قلت فى الراوى : لابأس به أو ليس به بأس فهو ثقة .

ثم السادسة وهى ماأشعر بالقرب من التجريح وهو أدنى المراتب نحو : فلان

١٦٥ – هَذَا، وأدْنَاهَا الَّذِىْ قَدْ أشْعَرَا بِالقُرْبِ مِن تَجْرِيْحِهِمِ فِيْما تَرَى
١٦٦ – كَقَوْلِهِم شَيْخٌ، وكُلُّ عَارِفٍ ....

ليس ببعيد عن الصواب ، أو شيخ أو يعتبر به أو شيخ وسط أو روى عنه الناس أو صالح الحديث أو صويلح أو يكتب حديثه أو مقارب الحديث أو صدوق إن شاء الله أو أرجو أن لا بأس به أو نحو ذلك .

قال السخاوى : حكم أهل هذه المراتب الاحتجاج بأهل الأربع الأول منها ، وأما الخامسة فإنه لايحتج بأحد من أهلها ولكن يكتب حديثه ويختبر ، وأما السادسة فالحكم فى أهلها دون الحكم فى أهل الخامسة وبعضهم يكتب حديثه للاعتبار دون اختبار ضبطهم لوضوح الأمر فيه (١) .

* * *

---

(١) فتح المغيث للسخاوى ص ٣٤٠ جـ ١ .

أحكام تتعلق بالجرح والتعديل

١٦٦ – .... يَقْبَلُ مَن زَكَّاه ذُو الْمَعَارِفِ
١٦٧ – وَلَو مِنَ الْوَاحِدِ فِى الْأَصَحِّ والَحُكْمُ إنْ يَخْتَلِفاَ لِلْجَرْحِ

ويشترط فى كل من الجارح والمعدل العلم والتقوى والورع والصدق وتجنب التعصب ومعرفة أسباب التجريح والتزكية فلا يقبلان إلا مِن متيقظ عارف بأسابها .

قال الحافظ الذهبى وهو من أهل الاستقراء التام فى نقد الرجال : لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة .

وقوله : وكل عارف يقبل الخ ، يشير إلى مسألة خلافية وهى هل يثبت الجرح والتعديل بقول واحدٍ أو لابد من اثنين ؟

شرط بعضهم التعدد فى الجرح والتعديل كما فى الشهادات والذى اختاره الخطيب وابن الصلاح وقال الحافظ وهو الأصح أنه يثبت ذلك بقول واحد .

لأن العدد لم يشترط فى قبول الخبر على الصحيح . فكذلك لم يشترط فى جرح راويه وتعديله بخلاف الشهادات .

وإذا اجتمع فى الراوى الجرح المفسر والتعديل . فالجرح مقدم لأن المعدل أخبر عما ظهر له من حال الراوى والجارح يخبر عن باطن خفى على المعدل [١] .

قال الحافظ : قولهم إن الجرح لايقبل إلا مفسرا مبين السبب هو فيمن اختلف فى توثيقه وتجريحه من الرواة .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٩ .

١٦٨ - فَإِنَّه مُقَدّمٌ إذَا صَدَرَ   مُبَيَّناً مِنْ عَارِفٍ وَافِى النَّظَر
١٦٩ - فَإِنْ خَلَا الرَّاوِى عَنِ التَّعْدِيْلِ   فَالْجَرْحُ مَقْبولٌ بِلَا تَفْصِيْل

وأما من جهل حاله ولم يعلم فيه سوى قول إمام من أئمة هذا الشأن : أنه متروك أو ضعيف أو نحو ذلك . فالقول قوله ولا يطالب بتفسير ذلك [١] .

★ ★ ★

---

(١) نزهة النظر ص ١٩٩ .

معرفة الأسماء والكُنى والأنساب والألقاب والموالى

١٧٠ - هَذا عَلَى الْمُختَارِ ثُم ههُنَا مُهِمَّةٌ فَلْتَسْمَعَنْهَا مُتْقِنَا
١٧١ - مَعْرِفَةُ الْأَسْمَا وَأَسْمَاءِ الْكُنَى وَمَنَ سُمِّىْ بِهِ الَّذِى اكْتَنَى
١٧٢ - وَمَن كُنَاه اخْتَلَفَتْ وَمَن غَدَتْ كَثِيْرَة كُنَاه إذْ تَعَدَّدَتْ

الاسم ماوضع علامة على المسمى . والكنية ماصدرت باب أو أم واللقب مادل على رفعة أو ضَعَة [1] .

ومما تمس الحاجة إليه معرفة أسماء ذوى الكنى من الرواة ومعرفة كنى ذوى الأسماء منهم لأن الراوى قد يذكر باسمه تارة وبكنيته تارة أخرى فيظنه من لا معرفة له بذلك شخصين وهو شخص واحد .

وهو أنواع :

الأول : من اشتهر باسمه دون كنيته أو عكس ذلك نحو : طلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف والحسن بن على فكنية كلٍ منهم : أبو محمد .

ونحو : أبى إدريس الخولانى اسمه عائذ الله .

وأبى إسحاق السبيعى اسمه عمرو .

والثانى : من اسمه كنيته نحو : أبى بلال الأشعرى عن شريك وأبى حَصين بفتح الحاء المهملة عن أبى حاتم الرازى قال كل منهما : اسمى كنيتى

والثالث:من اختلف فى اسمه نحو أبى هريرة رضى الله عنه اختلف فى اسمه على نحو من ثلاثين قولا أشهرها : عبد الرحمن بن صخر .

---

(١) فتح المغيث شرح الألفية ص ٧٧ جـ ٤ .

١٧٣ - أو وافَقَتْ كُنيَتهُ إسْمَ الأَبِ … أو عَكْسهُ أمْثَالُه فِى الْكُتُبِ
١٧٤ - أو كُنيةَ الزَّوْجَةِ أو كَانَ اسمُ مَن … عَنه رَوَى إسْمِ أبِيـه فاَسْمَعَـنْ
١٧٥ - ومَـنَ إلـىَ غَيرْ أبِيْـه نُسبـاَ … أو أُمِّـهِ فِىْ نِسْبَـةٍ كَانَتْ أبَـا

والرابع : من اختلف فى كنيته نحو : أسامة بن زيد فقيل كنيته أبو خارجة وقيل أبو محمد وقيل أبو عبد الله .

والخامس : من كثرت كناه نحو : ابن جريج له كنيتان : أبو خالد وأبو الوليد .

والسادس : من وافقت كنيته اسم أبيه أو عكس ذلك نحو : أبى مسلم الأغر بن مسلم المدنى الراوى عن أبى هريرة وأبى إسحاق الطالقانى بن إسحاق . ونحو : إسحاق بن أبى إسحاق السبيعى .

والسابع : من وافقت كنيته كنية زوجته نحو : أبى أيوب وأم أيوب الصحابيين .

والثامن : من وافق اسم أبيه اسم شيخه نحو : الربيع بن أنس عن أنس ، فأبوه بكرى وشيخه هو أنس بن مالك خادم النبى ﷺ .

والتاسع : من نسب إلى غير أبيه نحو : المقداد بن الأسود نسب إلى الأسود ابن عبد يغوث الزهرى لأنه كان فى حجره فتبناه وإنما هو المقداد بن عمرو ابن ثعلبة الكندى .

والعاشر : من نسب إلى أمه نحو : بلال بن حمامة وشرحبيل بن حسنة وإسماعيل بن علية .

والحادى عشر : من نسب إلى غير مايتبادر إلى الذهن نحو : خالد الحذاء ،

١٧٦ - أو غَيْرِ مَن فِي الْفَهْمِ مِنْه يَسْبِقُ   أو إسْمُـــه وَأصْلُـــه يَتَّفِـــقُ
١٧٧ - أبُوه وَالجَدُّ وهَذَا كالْحسَنَ   إبْنِ الْحَسَنِ إبْنِ الْحسَنْ فاسْتَخْبِرَنْ
١٧٨ - أو اِسْمُـه وشَيْخُـهُ فَصَاعِـدَا   أو شَيْخُـهُ ومَـن إليْـه أسْنَـدَا

كان يجالس الحذائين وسليمان التيمى نزل فى تميم وليس منهم .

والثانى عشر : من اتفق اسمه واسم أبيه واسم جده نحو : الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب .

والثالث عشر : من اتفق اسمه واسم شيخه وشيخ شيخه نحو : عمران عن عمران عن عمران ، فالأول هو المعروف بالقصير والثانى هو أبو رجاء العطاردى والثالث هو عمران بن حصين الصحابى رضى الله عنه .

والرابع عشر : من وافق اسمُ شيخه اسمَ من أسنَد إليه الحديث أى الراوى عنه نحو : مسلم عن البخارى عن مسلم ، فالأول هو مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح والثانى هو مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى مولاهم . فقد يظن من لا يعرف ذلك أن هذا إسناد مقلوب أو فيه تكرار وليس كذلك .

والخامس عشر : من اتفق اسمه وكنيته نحو : الحافظ ابن الطيلسان الأندلسى (١) اسمه القاسم وكنيته أبو القاسم . وفائدته نفى الغلط عمن ذكره بأحدهما .

والسادس عشر : من اتفق اسمه ونسبه نحو : حميرى بن بشير الحميرى ، تابعى روى عن جندب البجلى وأبى الدرداء وغيرهما . وهذان الأخيران من زيادات السيوطى فى التدريب .

---

(١) هو الحافظ القاسم بن أحمد بن محمد ، أبو القاسم الأنصارى القرطبى المتوفى سنة ثنتين وأربعين وستمائة . التذكرة للذهبى .

١٧٩ - وَلْتَعْرِفِ الْأَسْمَا الَّتِىْ تَجَرَّدَا   كَذَا الْكُنَى تَعْرِفُهَا وَالْمُفْرَدَا
١٨٠ - وَمِثْلُهَا الْأَلْقَابُ وَالْأَنْسَابُ   فِىْ كَثْرَةٍ يَعْرِفُهَا الطُّلَّابُ

ومن المهم معرفة المحدث أسماء الرواة المجردة وقد جمعها بعض الأئمة بغير قيد مثل ابن سعد فى الطبقات والبخارى وابن أبى خيثمة فى تاريخهما . ومنهم من أفرد الثقات كابن العجلى وابن حبان . وبعضهم أفرد المجروحين كابن حبان وابن عدى . ومنهم من تقيد بكتاب مخصوص كرجال البخارى أو مسلم أو بكتب مخصوصة مثل رجال الستة والكتب فى ذلك معروفة .

وكذلك معرفة الكنى المجردة ومعرفة المفردات من الأسماء والكنى والألقاب . والمفردة منها ماتفرد به شخص واحد ولم يعرف به غيره . وتوجد الأسماء المفردة فى أواخر الأبواب من الكتب المصنفة فى الرجال بعد أن تذكر الأسماء المشتركة (١) .

مثال المفرد من الأسماء : أجمد بالجيم ابن عجيان بضم المهملة وسكون الجيم كسفيان وقيل بالضم والفتح والتشديد كعليان صحابى همدانى شهد فتح مصر ولم يعلم له رواية .

وصُدى بن عجلان أبو أمامة الباهلى . ونُبيشة الخير .

ومثاله من الكنى : أبو العبيدين بالتثنية والتصغير اسمه معاوية بن سبرة من أصحاب ابن مسعود رضى الله عنه .

وأبو العشراء اسمه : أسامة .

ومثاله من الألقاب : سفينة مولى النبى ﷺ اسمه مهران وقيل غير ذلك . كان يحمل متاع أصحابه فى الغزو فقال النبى ﷺ : أنت سفينة .

---

(١) تقريب النووى ص ٢٧١ جـ ٢ .

١٨١ – إِلَى الْبِلَادِ أَوْ إِلَى الْقَبَائِلِ أَوْ وَطَنٍ أو ضَيْعَةٍ فَسَائِلِ
١٨٢ – إِلَى صَنْعةٍ أو حِرْفَةٍ أو سِكَّةِ أَوْ غَيْرِهاَ مِن صَاحِبٍ أو جِيْرَةِ

وسحنون بالضم وقيل بالفتح ، اسمه عبد السلام بن سعيد القيروانى صاحب المدونة على مذهب مالك بن أنس الإمام .

ومثل الأسماء والكنى فى العناية بها معرفة ألقاب العلماء والرواة وأنسابهم . فقد يذكر الشخص باسمه تارة وبلقبه أخرى . فيظنه من لا يعرفه شخصين كما اتفق ذلك لبعض الأئمة .

والألقاب نوعان : الأول : مايجوز التعريف به وهو مالا يكره الملقب .

والثانى : مالا يجوز التعريف به وهو مايكرهه الملقب ويمكن التعرف عليه بغيره . ويكون اللقب بلفظ الاسم نحو : سفينة مولى رسول الله ﷺ ، ويكون بلفظ الكنية كأبى تراب لقب علىّ رضى الله عنه وكنيته : أبو الحسن . ويقع بسبب عاهة نحو : الأعمش والأعرج . وحرفة نحو : البزاز والعطار . والنسبة تكون تارة إلى القبائل . والقبيلة هم بنو أب واحد نحو القرشى والدوسى . والنسبة إلى القبائل فى المتقدمين أكثر منها فى المتأخرين .

وتكون تارة إلى الأوطان . والوطن هو محل إقامة الإنسان من بلدة أو ضيعة وهى المزرعة أو سكة وهى الزقاق وقيل هى أوسع منه . نحو : البغدادى والضيعى والدارقطنى والقطيعى نسبة إلى دار قطن وقطيعة دقيق كانتا محلتين فى بغداد .

ولا فرق فيمن ينسب إلى محل بين أن يكون أصليا أو مجاورا أو نازلا فيه .

والنسبة إلى الأوطان فى المتأخرين أكثر منها فى المتقدمين . وذلك لأن العرب كانت تنسب إلى القبائل . فلما جاء الإسلام وغلب عليهم سكنى المدن والقرى

١٨٣ – وَرُبَّما فِيهَا أَتَى اتِّفَاقٌ   أو اشْتِبَاهٌ فِيه وَافْتِرَاقٌ
١٨٤ – وَرُبَّما قَدْ وَقَعَتْ أَلْقَاباَ   واعْرِفْ لِكُلٍّ ماَ تَرَى الْأَسْبَاباَ

انتسبوا إلى الأوطان مثل العجم . وتقع النسبة أيضا إلى الصنائع والحرف نحو : الخياط والعطار . ويقع فى الألقاب والأنساب الاتفاق والاشتباه خطا والاختلاف نطقا نحو ماسبق فى الأسماء .

مثال ذلك : البزاز والبزار ، الأول بزاءين والثانى بزاء وراء مهملة فى آخره .

والقرشى والقرشى ، الأول مصغرا نسبة إلى قريش ، والثانى مكبرا نسبة إلى قُرُشي موضع بما وراء النهر .

وتستعمل الأنساب ألقابا نحو : خالد بن مخلدا القطوانى الكوفى . لقب بالقطوانى نسبة إلى قطوان وهو طويل الرجلين . ومما ينبغى العناية به معرفة أسباب الألقاب والأنساب التى باطنها على خلاف ظاهرها نحو :

معاوية بن عبد الكريم الضال ، ضل فى طريق مكة المكرمة .

ومحمد بن عبد الله الضعيف ، كان ضعيفا فى جسمه لا فى حديثه . قال الحافظ عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى : رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان .

ونحو : أبو مسعود عقبة بن عمرو البدرى لم يشهد بدرا فى قول الأكثر ، وإنما نزل فيها .

وسليمان بن طرخان التيمى ، نزل فى تميم وليس منهم .

ومثل ماتقدم من الاهتمام به معرفة الموالى من العلماء والرواة . فإن لفظ المولى يطلق على المولى الأعلى والمولى الأسفل بالرق والإسلام والحلف . ولايعرف تميز

١٨٥ - ثُم الْمَوَالِىْ كُنْ بِهِم ذَا عُرْفِ　　بِالرِّقِّ وَالْإِسْلَامِ أو بِالْحِلْفِ
١٨٦ - مِن أَسْفَلٍ وَأَعْلَى وَكُنْ بِالْإِخْوَةِ　　وَالأَخَوَاتِ عَارِفاً ذَا فِطْنَةِ

ذلك إلا بالتنصيص عليه . وأهم ذلك معرفة المنسوبين منهم إلى القبائل فإن الظاهر فى المنسوب إلى قبيلة أنه منها صليبية .

أنواع الولاء

الأول : ولاء العتاقة وهو الأغلب وكثير من الرواة نسب إلى قبيلة معتقه نحو : الليث بن سعد الفهمى مولى فهم .

والثانى : ولاء الإسلام وهو أن يسلم شخص على يد شخص آخر فينسب إلى قبيلته نحو : محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى أسلم جده المغيرة على يد اليمان بن أخنس الجعفى فنسب إليه .

والثالث : ولاء الحلف بالكسر من المحالفة وهى المعاقدة على التآزر والتناصر نحو : مالك بن أنس الأصبحى التيمى . لأن نفره أصبح موال لتيم قريش بالحلف .

ومن المهم معرفة الأخوة والأخوات من الرواة ، وقد صنف فى ذلك على بن المدينى وأبو عبد الرحمن النسائى وغيرهما من الأئمة .

ومن أمثلة ذلك عبد الله بن مسعود وعتبة بن مسعود أخوان وسهل وعباد وعثمان بنو حنيف إخوة ثلاثة

ومن فوائد معرفة الموالى والأخوة والأخوات من الرواة الأمن من اللبس والسلامة من أن يظن المتعدد واحداً أو أن يظن غير الأخ أخا للاشتراك فى اسم الأب نحو : عبد الله بن دينار وعمرو بن دينار كلاهما من طبقة واحدة وليسا أخوين .

آداب الشيخ والطالب وصفة كتابة الحديث والتصنيف فيه

١٨٧ – كَذَاكَ آدابُ شُيُوخِ الْعِلْمِ وَطَالِبِ الْعِلْمِ وَسَنٍّ الْفَهْمِ

مما تمس إليه الحاجة معرفة آداب كل من الشيخ وطالب الحديث ومعرفة سن تحمل الحديث وروايته وسن الأداء والتحديث . ومعرفة كتابة الحديث وسماعه وعرضه وإسماعه ، والرحلة فى طلب الحديث والتصنيف فيه ومعرفة سبب الحديث ، وغالب هذه الأنواع نقل محض مستغن عن التعريف والتمثيل فليراجع لها مبسوطاتها للوقوف على تفاصيلها .

وإليك كلمة موجزة عن هذه الأمور :

١ – آداب الشيخ والطالب :

يشترك الشيخ والطالب فى تصحيح النية وتطهير القلب من أغراض الدنيا ، والعمل بالعلم وبذل النصح للمسلمين . وينفرد الشيخ بأن يحضر مجلس التحديث وهو على طهور وأن يجلس بوقار ويُقبل على الحاضرين ويفتح مجلسه ويختمه بحمد الله تعالى والصلاة والسلام على النبى ﷺ وإن رفع أحد صوته يأمره بخفضه وأن لايقوم لأحد أثناء التحديث ولا يحدث قائما ولا عجلا ولا فى الطريق إلا لحاجة . والأفضل أن لايحدث بحضور من هو أعلم منه بل يرشد إليه . ويمسك عن التحديث إذا خاف عليه النسيان أو التخليط بهرم أو خرف أو عمى أو نحو ذلك .

وينفرد الطالب بأن يوقر شيخه ويعظمه فإن ذلك من إجلال العلم ومن أسباب الانتفاع به .

وأن لا يمنعه الكبر أو الحياء من السعى التام فى التحصيل وأخذ العلم ولو عمن هو دونه فى السن أو القدر أو النسب .

وأن يصبر على جفاء الشيخ ويعتنى بالضبط والتقييد ويذاكر محفوظه ويباحث أهل المعرفة ليرسخ فى ذهنه .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : تذاكروا الحديث فإن مذاكرته حياته .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما : مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء ليلة .
وعن الزهرى : آفة العلم النسيان وقلة المذاكرة .

وأن يكون حفظه للحديث بالتدرج شيئا فشيئا ففى الصحيح : خذوا من الأعمال ما تطيقون .

وأن يعمل بما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه .

قال وكيع : إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : ماكتبت حديثا إلا وقد عملت به حتى مرَّ بى أن النبى ﷺ احتجم وأعطى أباطيبة دينارا فاحتجمت وأعطيت الحجام دينارا . متفق عليه بلفظ : احتجم النبى ﷺ وأعطى الحجام أجره .

وأن لايقتصر على سماع الحديث وكتابته دون معرفته وفهمه .

وأن يقدم الصحيحين وموطأ مالك ثم السنن الأربعة وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والسنن الكبرى للبيهقى .

١٨٩ – ثُم سَمَاعُ ماتَرَى سَمَاعَه وعَرْضَه إنْ شِئْتَ أو إسْمَاعَه

ثم ماتمس إليه الحاجة من المسانيد كمسند أحمد بن حنبل والجوامع وسائر المصنفات فى الحديث .

ثم من العلل نحو : كتاب الإمام أحمد بن حنبل والدارقطنى وابن أبى حاتم ومن أسماء الرجال كتاريخ البخارى وابن أبى خيثمة ومن ضبط الأسماء مثل الإكمال لابن ماكولا ومن الغريب مثل النهاية لابن الأثير . وليكن الإتقان شأنه .

٢ – كتابة الحديث :

قد تقدم فى مبحث صيغ الأداء وطرق التحمل مايشترط فى سن تحمل الحديث وأدائه فليراجع .

تكون كتابة الحديث بخط واضح جلى ويشكل المشكل منه وينقط . ويكتب الساقط فى الحاشية اليمنى إن أمكن وإلا ففى الحاشية اليسرى .

٣– سماع الحديث :

هو تلقيه وأخذه عن أفواه الشيوخ . وشرطه أن يكون الطالب يقظا وقت السماع من لفظ الشيخ أو القراءة عليه وأن لا يتشاغل بما يخل من كلام أو قراءة أو كتابة غير المسموع .

٤– عرض الحديث :

هو أن يقابل الطالب كتابه مع الشيخ سواء كان مع الشيخ أصله أم عول على حفظه أو يقابله مع ثقة غير الشيخ أو يقابله بنفسه على أصل الشيخ أو فرع مقابل عليه .

١٩٠ - وَرِحْلَةُ الطَّالِبِ والتَّصْنِيْفَا عَلَى الْمَسَانِيْدِ والتَالِيْفَا

٥- إسماع الحديث :

هو التحديث بالحديث . وشرطه أن يكون الشيخ المُسمِع يقظا وقت الإسماع والتحديث غير مشغول بما يخل وأن يكون أداؤه من أصله الذى سمع فيه أو من فرع مقابل عليه فإن تعذر فليجبره بالإجازة .

٦- الرحلة فى طلب الحديث :

هى ترك الأوطان لتحصيل ماليس عند الطالب من المتون والأسانيد بعد أن يستوعب حديث أهل بلده . ولتكن عنايته بتكثير المتون أكثر من عنايته واهتمامه بتكثير الأسانيد .

٧- التصنيف فى الحديث :

ينبغى لمن يجد من نفسه المقدرة على التأليف والتصنيف فى الحديث أن يشتغل بذلك لكى يجمع المتفرق ويقرب البعيد ويوضح المشكل ويبين المُجْمَل ويخاطب أهل عصره بالأسلوب الذى يفهم . وأن لايخرج مصنفه من يده إلا بعد تهذيبه وتكرار النظر فيه وليكن تأليفه فيما يعم الاحتياج إليه ويكثر الانتفاع به .

* * *

أنواع المصنفات فى الحديث : (١)

١٩١ – فِيهْ عَلَى ٱلْأَبْوَابِ أو عَلَى الْعِلَلِ   وَإِنْ يَشَأْ تَآلِيفَ ٱلْأَطْرَافِ فَعَلَ

١ – الجوامع :

الجامع هو كل كتاب يكون جامعا لأحاديث العقائد والأحكام والرقاق والآداب والتفسير والسير والتاريخ والفتن والمناقب والمثالب . مثل الجامع الصحيح للإمام البخارى .

٢ – المسانيد :

المسند هو كل كتاب جمع فيه مرويات صحابى أو أكثر على حدة من غير تقيد بصحة الحديث وضعفه ، لا بمناسبة الباب ونحوه . كمسند عبد الله بن عمر لمحمد بن إبراهيم الطرسوسى . . ومسند الإمام أحمد بن حنبل .

٣ – المعاجم :

المعجم هو كل كتاب جمع فيه الأحاديث على ترتيب الشيوخ ، والغالب فيه الترتيب على حروف الهجاء . كالمعاجم الثلاثة للطبرانى .

٤ – العلل :

كتاب العلل هو كل كتاب جمع فيه الأحاديث المعلولة مع بيان عللها سندا ومتنا . مثل العلل للإمام أحمد بن حنبل والدارقطنى وابن أبى حاتم .

---

(١) مقدمة تحفة الأحوذى ص ٦٤ جـ ٢ .

٥ - الأطراف :

التصنيف على الأطراف هو أن يذكر طرف الحديث الدال على بقيته وتجمع طرقه وأسانيده إما مستوعبا أو مقيدا بكتب مخصوصة . مثل تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ أبى الحجاج المزى .

٦ - المستخرجات :ـــ

المستخرج هو كل كتاب يخرج فيه أحاديث كتاب آخر بأسانيد صحيحة من غير طريق صاحب الكتاب ويجتمع معه فى شيخه أو فيمن فوقه من الرجال . مثل مستخرج أبى نعيم الأصفهانى على الصحيحين .

تنبيـــه :

لم يلتزم المستخرجون غالبا فى متن الحديث بلفظ الكتاب المخرج عليه بل رووا الأحاديث بألفاظ وقعت لهم من شيوخهم مع المخالفة لألفاظ الكتاب المخرج عليه .

فلذا لا يجوز أن تعزى ألفاظ الحديث الموجود فى المستخرج إلى الكتاب المخرج عليه إلا أن يعرف اتفاقهما فى الألفاظ .

٧ - المستدركات :

المستدرك هو كل كتاب استدرك فيه مافات صاحب كتاب آخر من أحاديث على شرطه مثل المستدرك لأبى عبد الله الحاكم .

٨ - الأجزاء :

الجزء هو كل كتاب جمع فيه أحاديث شخص واحد صحابيا كان أو

١٩٣ - وغَالِبُ الأنْوَاعِ فِيْها أَلَّفُوْا وَالكُلُّ نَقْلٌ ظاهِرٌ مُعَرَّفُ
١٩٤ - لَيسَ بِمُحتَاجٍ إلَى التَّمْثِيْلِ وَلَا إلىَ التَّكْثِيْرِ وَالتطْوِيْلِ

غيره أو جمع فيه الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد كجزء رفع اليدين فى الصلاة وجزء القراءة خلف الإمام كلاهما للإمام البخارى .

والتأليف على الأبواب الفقهية هو أن يذكر فى كل باب ما ورد فيه من الأحاديث الدالة على حكمه وجوبا أو ندبا أو كراهة أو حلا أو حرمة كالأمهات الست . ومما يعنى به معرفة سبب الحديث . فإن ذلك يعين على فهم الحديث وفقهه وإن كان العبرة بعموم اللفظ لا لخصوص السبب . وقد صنف فى ذلك أبو حفص العكبرى شيخ القاضى أبى يعلى الحنبلى رحمه الله .

وهذا آخر ما تضمنه النظم من النخبة . والحمد لله على ذلك .

★ ★ ★

١٩٥ – وَالحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى ماأَنعمَا عَلَّمَنَا مَالَم نَكُن لِنَعْلمَا
١٩٦ – أَحْمدُه فَلَمْ يَزَلْ إِلَيْنَا مُواصِلاً أَفْضَالَه عَلَيْنَا
١٩٧ – عَلَّمَنِىْ وَكُنتُ قَبلُ جَاهِلَا طَوَّقَنِىْ مِنه وَكُنتُ عَاطِلَا
١٩٨ – كُنتُ فَقِيْراً فأتانِىْ بِالغِنَى أَغْنَى وَأَقْنَى فَلَهُ كُلُّ الثَّنَا
١٩٩ – وَكُنتُ فَرداً فأتَانِىْ بِالْوَلَد أسأَله صَلَاحَهم إِلَىَ الأبَدِ
٢٠٠ – عَلَّمَنِىْ سُنَّةَ خَيْرِ الرُّسُلِ المُصطَفَى أَصْلِىْ وَأَصْلُ نَسْلِىْ
٢٠١ – وَذَادَ عَنِّىْ كَيْدَ كُلِّ كَائِدِ وَرَدَّ شَرَّ كُلِّ شَرٍّ قَاصِدِ
٢٠٢ – وَالمُرْتَضَى جَدِّىْ وَلِىْ فِى مَدْحِهِ نَظْمٌ بَدِيْعٌ كَامِلٌ بِشَرْحِهِ
٢٠٣ – بَيْنِىْ وبَيْنَ الْحَاسِدِ المَعَادُ والَمُصطَفَى والَمُرْتَضَى أَشْهَادٌ

اختتم الناظم رحمه الله نظمه للنخبة بمثل مابدأه من حمد الله تعالى والصلاة والسلام على النبى ﷺ ، ونوه بذكر ما أنعم الله به عليه من النعم الظاهرة والباطنة . ونعمه سبحانه على عباده لا تحصيها الأقلام ولا الأفواه .

وأشار إلى ماذكره فى كتبه مثل إسبال المطر وغيره وهو أنه بعد عودته من الحجاز : لما قام بنشر الحديث والدعوة إليه فى بلاد اليمن شن عليه غارات وسعى به إلى حكم اليمن فى وقته الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بحجة مخالفته للمذهب . كما هو شأن المصلحين فى كل زمان ومكان .

وكان آخر المكائد وأعظمها فى سنة ستين ومائة وألف من الهجرة . وكان رحمه الله خطيب جامع صنعاء فأرادوا قتله فلما علم بذلك الإمام المهدى العباس ابن المنصور أمر بإيداع الخطيب وخصومه السجن حتى سكنت الفتنة وانطفت

٢٠٤ – فإنَّها تُبْلَى بِهِ السَّرائِرُ ... وَيَبْرُزُ الْمَكْنُونُ وَالضَّمَائِرُ
٢٠٥ – ثُم صَلَاة اللهِ والسَّلَامُ ... عَلَى الذِىْ لِلْأَنْبِيَاَ خِتَامُ
٢٠٦ – وَآلِه وَأسْأَلُ الرَّحْمانَا ... حُسْنَ خِتَامٍ يُدْخِلُ الْجِنَانَا

نارها . وله رحمه الله قصيدة مليحة فى ذلك قالها فى السجن ذكرها فى إسبال المطر وغيره .

وفى كل ذلك كان الله مع عبده ورد كيد أعدائه فى نحورهم ، وكفاه شرهم . ومن يتق الله يجعل له مخرجا . والحمد لله على ذلك .

★ ★ ★

خاتمة فى أن السنة حجة على جميع الأمة

قال الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

وقال : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) .

وقال : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) .

وقال : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

وقال : (وإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) .

وقال سبحانه : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) . والآيات فى ذلك كثيرة .

وسنة رسول الله ﷺ عند الأئمة الأربعة وسائر العلماء الربانيين أجل وأعظم من أن يقدم عليها قول أحد كائنا من كان .

ومن جملة تعظيم السنة وتوقيرها العمل بها .

قال ابن عابدين فى شرح المنظومة المسماة بعقود رسم المفتى : فقد صح عن أبى حنيفة رحمة الله عليه أنه قال : إذا صح الحديث فهو مذهبى .

وقد ذكر ذلك الإمام ابن عبد البر عن الإمام أبى حنيفة وغيره من الأئمة .

وعن الإمام مالك رحمه الله أنه قال : ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله ﷺ .

وعن الإمام الشافعى رضى الله عنه : إذا صح الحديث فهو مذهبى .

وقال : لو رأيتم كلامى يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامى الحائط .

وقال : أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة من رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال لبعض أصحابه : لا تقلدنى ولا تقلدن مالكا ولا الأوزاعى ولا النخعى ولا غيرهم ، وخذ الأحكام من حيث أخذوا : من الكتاب والسنة .

وقال الإمام ولى الله الدهلوى فى حجة الله البالغة : لم يكن الناس مجتمعين على التقليد الخالص لمذهب إمام بعينه والتفقه له أو الحكاية لقوله إلى المائة الرابعة من الهجرة ، كما يظهر ذلك من التتبع ، ثم كان بعد هذه القرون الفاضلة أناس ذهبوا يمينا وشمالا ودب التقليد فى صدورهم دبيب النمل وهم لا يشعرون .

وقال ناقلا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام : والعجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه بحيث لا يجد له مدفعا . ومع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد له الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبهم جمودا على تقليد إمامه ، بل يتحيل لدفع الظواهر من الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات الباطلة نضالا عن مقلده .

وقال العز : لم يزل الناس يسألون من اتفق لهم من العلماء من غير تعيين لمذهب ولا إنكار على أحد من السائلين . إلى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين فإن أحدهم يتبع إمامه مع بعد مذهبه عن الأدلة مقلدا له فيما قال كأنه نبى أرسل وهذا نأى عن الحق وبعد عن الصواب ولا يرضى به أحد من أولى الألباب .

وقال الإمام ابن القيم فى إعلام الموقعين : نرى كثيرا من الناس إذا جاء الحديث يوافق قول من قلده وقد خالفه راويه قال : الصحة فيما روى لا فيما رأى .

فإذا جاء قول الراوى موافقا لقول مقلده والحديث يخالفه قال : لم يكن

الراوى يخالف ما رواه إلا وقد صح عنده نسخه ، وإلا كان ذلك قدحا فى عدالته .

فيجمعون فى كلامهم بين هذا وهذا . بل قد رأينا ذلك فى الباب الواحد وهذا من أقبح التناقض .

والذى ندين الله به ولا يسعنا غيره : أن الحديث إذا صح عن رسول الله ﷺ دون معارضة أو نسخ ، إن الفرض علينا وعلى الأمة جميعا الأخذ بالحديث وترك ما يخالفه .

ولا نترك الحديث لخلاف أحد من الناس كائنا من كان لا راويه ولا غيره إذ من الممكن أن ينسى الراوى الحديث ولا يحضره وقت الفتيا ، أو لا يفطن لدلالته على تلك المسألة ، أو يتأول تأويلا مرجوحا ، أو يكون فى زعمه ما يعارضه ولا يكون معارضا فى نفس الأمر ، أو يقلد غيره فى فتواه لاعتقاده أنه أعلم منه ، وأنه إنما خالف لما هو أقوى منه .

ولو قدر انتفاء ذلك كله ولا سبيل للعلم بانتفائه ولا ظنه ، لم يكن الراوى معصوما .

وفى قاموس الشريعة للسعدى : إذا رفع الصحابى خبراً إلى رسول الله ﷺ وجب العمل به على من بلغه من المكلفين إلى أن يلقى خبرا آخر ينسخه ، وحينئذ فعلى من عمل بالخبر الأول الرجوع إلى الثانى وترك العمل بالأول .

وقال الشيخ صالح الفلانى المدنى فى كتابه إيقاظ الهمم : ترى بعض الناس إذا وجد حديثا يوافق مذهبه فرح به وانقاد له وسلم . وإن وجد حديثا صحيحا سالما من المعارضة والنسخ مؤيدا لمذهب غير إمامه فتح له باب الاحتمالات البعيدة وضرب عنه الصفح والعارض ويلتمس لمذهب إمامه أوجها من الترجيح مع مخالفته للصحابة والتابعين والنص الصريح .

وإن شرح كتابا من كتب الحديث حرَّف كل حديث خالف مذهبه

وإن عجز عن ذلك ادعى النسخ بلا دليل أو الخصوصية أو عدم العمل به ، أو غير ذلك مما يحضر ذهنه العليل .

وإن عجز عن ذلك كله ادعى أن إمامه اطلع على كل مروى أو جله ، فما ترك هذا الحديث الشريف إلا وقد اطلع على طعن فيه برأيه المنيف ، فيتخذ علماء مذهبه أربابا ويفتح لمناقبهم وكراماتهم أبوابا ، ويعتقد أن من خالف ذلك لم يوفق صوابا . وإن نصحه أحد من علماء السنة اتخذه عدوا ، ولو كانوا قبل ذلك أحبابا .

وإن وجد كتابا من كتب مذهبه المشهودة يتضمن نصحه وذم الرأى والتقليد والحث على اتباع الأحاديث ، نبذه وراء ظهره وأعرض عن أمره ونهيه واتخذه حجرا محجورا .

وقال الفلانى ناقلا عن شيخه محمد حياة السندى رحمه الله تعالى : قد تقرر أن الصحابة لم يكونوا كلهم مجتهدين على اصطلاح العلماء ، فإن فيهم القروى والبدوى ومن سمع منه ﷺ حديثا واحداً أو صحبه مرة واحدة ، ولا شك أن من سمع حديثا عن رسول الله ﷺ أو عن واحد من الصحابة رضى الله عنهم كان يعمل به حسب فهمه مجتهدا كان أولا، ولم يعرف أن غير المجتهد منهم كلف بالرجوع إلى المجتهد فيما سمعه من الأحاديث ، لا فى عهده ﷺ ولا بعده فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم .

فهذا تقرير منه ﷺ بجواز العمل بالحديث لغير المجتهد ، وإجماع من الصحابة على ذلك .

ولولا ذلك لأمر الخلفاء غير المجتهد منهم كأهل البوادى أن لا يعملوا بما بلغهم عن النبى ﷺ مشافهة أو بواسطة ، حتى يعرضوا على المجتهدين منهم .

ولم يرد من هذا لا عين ولا أثر .

وهذا ظاهر قول الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

وقال فى الإيقاظ : قال شيخ مشائخنا المحقق أبو الحسن السندى فى حواشيه على فتح القدير : ولا يتعين فى حق العامى الأخذ بمذهب معين لعدم اهتدائه لما هو الأولى والأحرى . بل الواجب فى حقه الأخذ بقول كل عالم يوثق به فى الدين لقول الله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) .

وقال فى بحر الرائق . يجوز تقليد من شاء من المجتهدين وإن دونت المذاهب كاليوم ، فله الانتقال من مذهبه .

قال الشيخ محمد حياة السندى : وهذا الذى ذكره هو الذى يدل عليه الكتاب والسنة وأقوال العلماء الأخيار من السابقين واللاحقين ، ولا عبرة بقول من قال خلاف ذلك . فإن كل قول يخالف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأقوال العلماء الذين هم صدور الدين فهو مردود على قائله .

ولا أظنه إلا عديم العلم وكثير التعصب . والله الموفق لما يحب ويرضى . ولا قول لأحد مع رسول الله ﷺ كائنا من كان وأيا كان وممن كان . وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل . هذا آخر ماتيسر جمعه ، وأرجو ممن طالعه من الأفاضل أن يصفح عن الخطأ ، وينبه عليه بعد الإمعان والتحقيق .

والعذر عند خيار الناس مقبول   واللطف من شيم السادات مأمول

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

★ ★ ★

تقريظ الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرازق عفيفى
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله هدى الله به من الضلالة وبصر به من العمى وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور .

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه . وبعد : فقد اطلعت على ماكتبه أخونا عبد الكريم بن مراد على منظومة العلامة محمد بن إسماعيل الصنعانى لنخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلانى ، فوجدته شرحا لطيفا بيَّن فيه معنى كل نوع من أنواع الحديث وعرَّفه تعريفا لا لبس فيه ولا خفاء ، وزاده إيضاحا بما ذكر فيه من الأمثلة مع الإيجاز ودقة العبارة وصحة المعنى . فجاء والحمد لله على النحو المرضى . فجزاه الله خير الجزاء ونفع بكتابه طلاب العلم . والله المستعان .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد الرازق عفيفى – الرياض

★ ★ ★

تقريظ شيخنا المحدث أبي محمد عبد الحق الهاشمي

المدرس فى المسجد الحرام بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على إمام المتقين وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد ، فقد طالعت عدة فصول من كتاب سح المطر على قصب السكر ، تأليف أخينا وصاحبنا الفاضل عبد الكريم بن مراد ، فوجدته كتابا مشتملا على مهمات فن الاصطلاح ، كافلا لذكر الأمثال ، كافيا فى حل أبيات المتن مع الاختصار غير المخل ، وترك التطويل الممل . فجزى الله المؤلف وأعطاه الأجر الجزيل على هذا السعى الجميل . وأدعو الله سبحانه أن ينفع بهذا الشرح المختصر طلاب الحديث . فإنه على كل شىء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

★ ★ ★

حرره أبو محمد عبد الحق الهاشمى المدرس بالمسجد الحرام يوم الأربعاء الموافق السابع عشر من شهر ذى الحجة سنة ألف وثلاثمائة وثمانين من الهجرة .

★ ★ ★



المصادر والمراجع

م	اسم الكتاب واسم مؤلفه	الطبع
١	القرآن الكريم	
٢	إسبال المطر على قصب السكر للإمام الصنعانى المتوفى عام ١١٨٢ هـ	جمعية النشر والتأليف بفيصل آباد باكستان .
٣	أحكام الأحكام لأبى محمد على بن أحمد بن حزم المتوفى عام ٤٥٦ هـ .	المطبعة المنيرية .
٤	الأعلام لخير الدين الزركلى .	
٥	إمعان النظر بشرح شرح نخبة الفكر للشيخ أكرم السندى	مخطوط فى مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .
٦	إيقاظ الهمم .	
٧	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للعلامة الشوكانى المتوفى عام ١٢٥٠ هـ .	الطبعة الأولى بمصر .
٨	تحفة الأحوذى شرح الترمذى للحافظ عبد الرحمن المباركفورى المتوفى عام ١٣٥٣ هـ	طبع بالهند فى ٤ أجزاء .
٩	تدريب الراوى شرح تقريب النووى للحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ .	طبع بمصر بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
١٠	تذكرة الحفاظ للحافظ شمس الدين الذهبى المتوفى عام ٧٤٨ هـ .	دار المعارف العثمانية
١١	التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير للإمام يحى بن شرف النووى ، المتوفى عام ٦٧٦ هـ .	طبع بمصر مع التدريب .
١٢	تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى	دار المعارف العثمانية

م	اسم الكتاب واسم مؤلفه	الطبع
١٣	توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر صالح الجزائرى الدمشقى .	المكتبة العلمية للنمنكانى بالمدينة المنورية .
١٤	توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار للصنعانى	طبع بمصر فى جزءين .
١٥	الجامع الصحيح للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى عام ٢٥٠ هـ .	المطبعة المنيرية .
١٦	جلاء الأفهام للحافظ شمس الدين محمد بن أبى بكر المعروف بابن القيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ هـ .	المطبعة المنيرية .
١٧	حجة الله البالغة للامام ولى الله الدهلوى ، المتوفى عام ٧٤ وقيل ١١٧٦ هـ .	المطبعة المنيرية .
١٨	سنن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى المتوفى عام ٢٧٥ هـ .	طبع فى الهند مع عون المعبود فى ٤ أجزاء .
١٩	سنن أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى المتوفى عام	طبع مع تحفة الأحوذى فى ٤ أجزاء .
٢٠	سنن أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى المتوفى عام ٣٠٣ هـ .	المكتبة السلفية بلاهور باكستان
٢١	سنن أبى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى المتوفى عام ٢٧٣ هـ .	إدارة إحياء السنن النبوية فى سركودها باكستان .
٢٢	صحيح مسلم بن الحجاج القشيرى المتوفى عام ٢٦١ هـ .	طبع فى استنبول
٢٣	علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح للحافظ أبى عمرو عثمان المتوفى عام ٦٤٣ هـ .	المكتبة العلمية للنمنكانى

م	اسم الكتاب واسم مؤلفــه	الطبع
٢٤	عون المعبود شرح أبى داود للحافظ شمس الدين العظيم الأبادى المتوفى عام ١٣٢٩ هـ .	طبعة هندية فى ٤ أجزاء
٢٥	فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ زين الدين العراق المتوفى عام ٨٠٦ هـ .	طبع بمصر عام ١٣٥٥ هـ .
٢٦	فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ شمس الدين السخاوى المتوفى عام ٩٠٢ هـ .	المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
٢٧	فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى عام ٨٥٠ هـ .	المطبعة الأميرية .
٢٨	الفصل فى الملل والنحل لابن حزم	الطبعة الأولى بمصر .
٢٩	قواعد التحديث للشيخ جمال الدين القاسمى المتوفى عام :	
٣٠	الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى	مطبعة السعادة بمصر
٣١	لسان العرب للعلامة محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المتوفى عام ٧١١ هـ .	دار بيروت لبنان
٣٢	المقاصد الحسنة للسخاوى	
٣٣	مقدمة تحفة الأحوذى للمباركفورى	المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
٣٤	مرقاة المفاتيح على مشكاة المصابيح لملّا علي ابن سلطان القارى المتوفى عام ١٠١٤ هـ .	طبع فى باكستان
٣٥	المستصفى للغزالى	مكتبة المثنى بغداد
٣٦	ميزان الاعتدال للحافظ الذهبى	مكتبة المثنى بغداد
		مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر

م	اسم الكتاب واسم مؤلفه	الطبع
٣٧	نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلانى	أصح المطابع فى باكستان
٣٨	نزهة النظر شرح نخبة الفكر أيضا	أصح المطابع فى باكستان
٣٩	النهاية فى غريب الحديث لأبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المتوفى عام ٦٣٠ هـ .	المكتبة الإسلامية . للحاج رياض .
٤٠	هدى السارى مقدمة فتح البارى للحافظ ابن حجر العسقلانى.	المطبعة المنيرية .

* * *



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقدمة الكتاب	٧
ترجمة الناظم	٩
خطبة الكتاب	١٢
معنى الحمد والمدح والشكر	١٣
الفرق بين الاسمين : محمد وأحمد	١٦
صلاة الله على عبده	١٧
آل الرسول ﷺ	١٧
الهداية نوعان	١٨
تعريف مصطلح الحديث الخ	٢٠
الحديث والخبر واصطلاحات	٢٠
الحديث القدسي	٢١
تقسيم الخبر إلى متواتر وآحاد	٢٣
المتواتر وشروطه	٢٣
خبر الواحد وأنواعه	٢٧
الخبر المشهور	٢٩
الخبر العزيز	٣٠
الخبر الغريب	٣١
المقبول والمردود	٣٣
الخبر المحتف بالقرائن	٣٣
تقسيم الغريب إلى مطلق ونسبي	٣٦
تقسيم المقبول إلى صحيح وحسن	٣٨

الموضوع	الصفحة
الصحيح لذاته	٣٨
معنى العدالة والمروءة	٣٩
الضبط وأنواعه	٤٠
شرط الشيخين	٤٢
المفاضلة بين الكتابين	٤٣
عدد أحاديث الكتابين	٤٤
الحسن لذاته	٤٥
الصحيح لغيره	٤٦
الحسن لغيره	٤٧
قولهم : حديث حسن صحيح	٤٨
قول الترمذى : حسن غريب	٤٩
زيادة الثقة وأنواعها	٥٠
المحفوظ والشاذ والمعروف والمنكر	٥٠
التابع والشاهد والاعتبار	٥٣
المحكم والمختلف	٥٦
النسخ وما يعرف به	٥٧
المردود وأسباب رده	٥٩
السقط نوعان	٥٩
أنواع المردود باعتبار السقط	٥٩
المعلق وحكمه	٦٠
حكم المعلقات فى الكتابين	٦٠
المرسل وحكمه	٦١
المعضل	٦٢

الموضوع	الصفحة

المنقطع ٦٣
المدلّس وأنواعه ٦٣
حكم التدليس ٦٥
حكم رواية من عرف بالتدليس ٦٦
المرسل الخفى ٦٦
الفرق بين الإرسال الخفى والتدليس ٦٧
أنواع المردود لطعن فى راويه ٦٨
الموضوع وحكمه ٦٩
دواعى الوضع ٦٩
ما يعرف به الوضع ٧١
المتروك ٧٣
المنكر على رأى من لم يشترط المخالفة ٧٣
المعلّ والعلة ٧٥
ما تعرف به العلة ٧٦
المدرج وأنواعه ٧٧
دواعى الإدراج ٨١
المقلوب ٨٢
قصة أهل بغداد مع البخارى ٨٣
دواعى القلب وحكمه ٨٣
المزيد فى متصل الأسانيد ٨٤
المضطرب وحكمه ٨٦
المصحّف والمحرّف ٨٩
رواية الحديث بالمعنى واختصاره ٩٠

الموضوع	الصفحة
الجهالة وأسبابها	٩٢
الوُحدان	٩٣
المجهول وأنواعه وحكم كل نوع	٩٤
البدعة وحكم رواية المبتدع	٩٦
سيّئ الحفظ وحكم روايته	٩٧
تقسيم الحديث إلى : مرفوع وموقوف ومقطوع	٩٩
أنواع المرفوع	٩٩
الموقوف	١٠٢
تعريف الصحابى وما تعرف به الصحبة	١٠٢
الصحابة كلهم عدول	١٠٣
أكثر الصحابة حديثا	١٠٤
العبادلة الأربعة	١٠٥
المقطوع	١٠٦
الفرق بين المقطوع والمنقطع	١٠٦
المخضرمون	١٠٧
العلو والنزول	١٠٨
أنواع العلو والنزول	١٠٩
أنواع النسبىّ	١١٠
الأقران والمدبّج	١١٤
الأكابر عن الأصاغر وعكسه	١١٥
السابق واللاحق	١١٦
المهمل	١١٧
من حدث ونسى	١١٨

الموضوع	الصفحة
المسلسل وأنواعه	١٢٠
صيغ الأداء وتحمل الحديث	١٢٢
المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف	١٣٢
المتشابه	١٣٤
طبقات الرواة ووفياتهم الخ	١٣٦
مراتب الجرح	١٣٨
مراتب التعديل	١٤٠
مسائل تتعلق بالجرح والتعديل	١٤٢
معرفة الأسماء والكنى الخ	١٤٤
أنواع الولاء	١٥٠
آداب الشيخ والطالب	١٥١
كتابة الحديث والتصنيف فيه	١٥١
أنواع المصنفات فى الحديث	١٥٥
خاتمة مهمة	١٦٠
تقريظ الكتاب	١٦٥
المراجع	١٦٧



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com